

# تاريخ وحضارة مصر فى العصر البطلمي

إعداد:

الدكتور: محمد حجازي

## المبحث الأول: مصر قبيل الغزو المقدوني

لم تكن العلاقات بين مصر وبلاد اليونان وليدة لحظة دخول الإسكندر الأكبر لمصر سنة ٣٣٢ ق.م، إذ أن العلاقات بينهما تعود إلى فترات سابقة بكثير عن هذا التاريخ. فقد مرت العلاقات بين مصر وبلاد اليونان قبل الغزو المقدوني لمصر بالعديد من المراحل التاريخية، يمكننا أن نجمل هذه المراحل في المراحل الآتية:

**المرحلة الأولى:** تعود بداية العلاقات بين مصر وبلاد اليونان إلى منذ عصر ما قبل الأسرات، أي تعود إلى أكثر من ٢٥٠٠ سنة قبل مجيء الإسكندر الأكبر إلى مصر، وهذا ما تؤكد الأثار المصرية التي تم العثور عليها في كريت<sup>(١)</sup>.

**المرحلة الثانية:** تبدأ هذه المرحلة من منتصف الألف الثاني ق.م، حيث شهدت هذه المرحلة ازدهار في العلاقات الحضارية بين البلدين، وفي هذا الوقت كانت مصر في عصر الدولة الحديثة، وشهدت اليونان ظهور الحضارة المينوية ثم الحضارة الموكينية وإزدهارها. وشهدت هذه الفترة تبادل تجاري بينهما تمثل في تصدير القمح من جانب مصر في مقابل حصولها على الفضة من بلاد اليونان خاصةً من كريت. وتشير الشواهد الأثرية بشكل واضح الي مجيء وفد من الكفتيو(أهل كريت) إلى الملك تحوتمس الثالث، قدموا إليه هدايا قيمة من المنسوجات الصوفية وسبائك الفضة، فضلاً عن ذلك فقد وجدت الأثار المصرية في أماكن مختلفة من بلاد اليونان، كما تم العثور على أثار يونانية في مصر ترجع إلى هذه الفترة، وبعد سقوط حضارة كريت استمرت العلاقات التجارية بين مصر والموكينيين ورثة حضارة كريت، وقد عثر على آثار في تل العمارنة-أخيتاتون- تدل على وجود جاليات من التجار الكريتيين والموكينيين في مصر، بالإضافة إلى المناظر المسجلة على مقابر

(١) مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص ٧.

الأشراف في طيبة التي تصور "الكفتيو" أهل كريت، بينما عرف المصريين أهل موكيناي الآخيين باسم "الحاوئيبوت" أي شعوب البحر<sup>(١)</sup>.

**المرحلة الثالثة:** عند نهاية الألف الثاني ق.م انقطعت العلاقات الحضارية والتجارية بشكل مؤقت بين مصر وبلاد اليونان، بسبب المشاكل التي تعرضت لها مصر واليونان، ففي هذا الوقت تعرضت بلاد اليونان للغزو الدوري الذي إجتاحتها وأدى إلى دخولها في عصر الظلام بعد قضاء الغزاة على مجد الحضارة الموكينية، وغرقت اليونان في الفوضى لمدة ثلاثة قرون، بينما دخلت مصر منذ عصر الأسرة الواحدة والعشرين لغزو الليبيين بزعامة "شيشنق" حيث نقلوا العاصمة إلى بوباسطن، ثم قام النوبيون بغزو مصر بقيادة "بعنخي"، وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين، ثم احتلال مصر بواسطة الآشوريين<sup>(٢)</sup>.

**المرحلة الرابعة:** خلال القرن السابع ق.م عادت العلاقات بين مصر واليونان، وازدهرت العلاقات التجارية بينهم، وأصبحت مصر تصدر القمح لأثينا، وتستورد من أثينا الفضة، نظراً لغني بلاد اليونان بمناجم الفضة، التي افتقرت إليها مصر، التي كانت في حاجة ماسة إلى العملة لسك عملة خاصة بها، ولدفع رواتب الجند المرتزقة من مختلف الجنسيات، وقد عثر على كميات كبيرة من الفضة في مصر التي كانت تدفعها اليونان لمصر. وفي هذه المرحلة أسس التجار اليونانيون في مصر مدينة "نقراطيس"، كمحطة تجارية يونانية، ومركزاً تجارياً هاماً لإقامة التجار اليونانيين في مصر. وقام الملوك الأسرة السادسة والعشرين بالإستعانة باليونانيين كجنود مرتزقة في جيوشهم لمواجهة خطر الغزاة الليبيين والنوبيين والفرس، خاصة أن الجنود

---

(١) سيد أحمد علي الناصري، حضارة وتاريخ وآثار مصر تحت حكم الإغريق والرومان، دار النهضة العربية،

القاهرة، ١٩٨٩، ص ٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧.

اليونانيين كانوا ذوي كفاءة ومهارة فائقة في القتال، لتمرسمهم على فنون القتال المختلفة، وقد أقام الجنود المرتزقة الإغريق عند "دفنة" بالقرب من مدينة دمياط الحالية<sup>(١)</sup>.

**المرحلة الخامسة:** القرن السادس ق.م بعد أن سيطر الفرس على مصر خلال القرن السادس ق.م، فإن العلاقة بين مصر واليونان شهدت تحولاً خطيراً، فلم تعد هذه العلاقات قاصرة على العلاقات الاقتصادية فقط، بل تعدتها إلى النواحي العسكرية، لأن الفرس كانوا يشكلون تهديداً كبيراً لمصر واليونان، وعدواً مشتركاً لهما، لذا تم تأسيس تحالف عسكري بينهما لدحر العدو الفارسي المشترك. وفي سنة ٤٨٦ ق.م عندما نشبت ثورة في مصر، مد الأثينيين يد العون للمصريين بإرسال أسطول إلى مصر، وردت مصر عليها في سنة ٤٤٥ ق.م بإرسال أسطول من القمح إلى أثينا، وخلال أحداث الحروب البيلوبونزية كانت تشير بشكل واضح إلى تأثير القمح المصري على هذه الحرب، فقد كان كل طرف من أطراف الحرب سواء أسبرطة أو أثينا يتهافتون على إمدادات القمح المصري إليهم، ويمني النفس كل منهما بمنع وصوله إلى الطرف الآخر من أجل وضع نهاية لهذه الحرب. وإذا كانت هذه العلاقات قد بدأت كعلاقات تجارية وتطورت إلى علاقات عسكرية، فإنها امتدت إلى العلاقات الدينية، ففي هذا الوقت كان هناك معبداً للربة المصرية "إيزيس" في بلاد اليونان، وقد يكون هذا الأمر هو الأساس الذي أوحى إلى بطلميوس الأول بفكرة إنشاء عبادة إله واحد لليونانيين والمصريين، لما لا وقد عبد اليونانيون إيزيس منذ وقت بعيد قبل دخول المقدونيين مصر. وبالإضافة إلى ذلك كان ورق البردي من أهم الصادرات المصرية إلى بلاد اليونان خلال القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>.

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠-١٢.

## معركة خايرونيا ٣٣٨ ق.م

بعد أن وصلت بلاد اليونان إلى درجة كبيرة من التدهور السياسي والعسكري، استطاع فيليب الثاني السيطرة عليها، وذلك بعد انتصاره في معركة "خايرونيا" على قوات أثينا وطيبة في سنة ٣٣٨ ق.م، وبهذا دانت له بلاد اليونان بالسمع والطاعة، ثم بعد ذلك اخذ يستعد لتكوين جيش قوي لشن حملة عسكرية انتقامية على الإمبراطورية الفارسية<sup>(١)</sup>.

---

(١) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١٩.

## المبحث الثاني: الإسكندر الأكبر في مصر

ولد الاسكندر الثالث في صيف سنة ٣٥٦ ق.م، والده "فيليب الثاني" ملك مقدونيا، وأمه "أولمبياس"، قضى طفولته في القصر الملكي، وتتلذذ على يد أناكسيمينيس معلم البلاغة، وهو ثالث من حمل أسم الاسكندر من أسرة أيجيوس ، وعرف بالإسكندر الثالث والإسكندر ذي القرنين<sup>(١)</sup>، عندما بلغ الثالثة عشر، دعى فيليب الفيلسوف اليوناني أرسطو لزيارة مقدونيا لكي يتولى تعليم الإسكندر، وقد قام أرسطو بتعليم الإسكندر عدد من العلوم منها، علم الأخلاق، وعلم السياسة، وعلم الجغرافيا، وعلم الميتافيزيقا، وعلم الفلسفة، وعلم الطب، وعلم فن الحكم، وعلم غزو الشعوب، ورث عن أولمبياس الصلف وسرعة الإنفعال والغضب وورث عن فيليب الجلد والصلابة والحكمة في معالجة الأمور والموهبة العسكرية، لكنه كان أقرب إلى أمه خاصة في صفاته الشخصية<sup>(٢)</sup>.

وتدرج الإسكندر الأكبر في القيادة وشؤون الحكم، ففي السادسة عشرة تولى حكم مقدونيا أثناء غياب والده وأستطاع قمع ثورة في تراقيا. وفي الثامنة عشرة تولى قيادة الجناح الأيسر لجيش فيليب في معركة خايرونيا ٣٣٨ ق.م وشتت شمل عصابة طيبة المقدسة، وفي التاسعة عشر ذهب إلى المنفي في إيليريا مع والدته أولمبياس لسوء العلاقات بين أولمبياس وفيليب بسبب زواج فيليب عليها بأخرى تدعي كليوباترا ابنه اخت قائده اتالوس، الذي دخل الاسكندر في خصام معه، ونفي مع الإسكندر وأصدقائه من فتيان القصر إلى إيليريا، وأقنع "ديماراتوس الكورنثي" فيليب بعودة ابنه من المنفي وزوجته، في سن العشرين ٣٣٦ ق.م قتل فيليب وتولى الإسكندر حكم

(١) فادية أبو بكر، دراسات في العصر الهلنستي، ص ٦٤.

(٢) و.و.تارن، الإسكندر الأكبر، ترجمة زكي علي، ومراجعة محمد سليم سالم، الألف كتاب، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢١-٢٢.

مملكة مقدونيا، وكان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت أن الفرس قاموا باغتيال فيليب من خلال شخص مأجور، وأن "أولمبياس" كانت على علم بالمؤامرة، والبعض كان يعتقد بأن المتآمرين كانوا يريدون تنصيب الإسكندر بن أوروبوس من لينكستيس على عرش البلاد وبذلك أولمبياس بريئة من دم فيليب، خاصة أنه ثبت توطأبناء أوروبوس في المؤامرة<sup>(١)</sup>.



(١) المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٤.

## الطابع الحضاري والعلمي لحمات الإسكندر

وصف أحد المؤرخين حمات الإسكندر "ان حمات الإسكندر الأكبر أخذت طابع حمات الإستكشاف العلمي، فقد كان انتصاره على الملك الفارسي "دارا الثالث" في موقعة "جاوجميلا" يمثل بداية لمرحلة جديدة في الكشف العلمي، وبداية لمعرفة الإغريق ببلدان لم يعرفوها من قبل مثل المناطق الواقعة شرقي نهر دجلة، وشمال الخليج الفارسي وجنوب بحر قزوين، وقد ضمت حملته العسكرية على الشرق مجموعة من العلماء والأدباء مثلما حدث في حملة نابليون بونابرت على مصر، وخلال هذه الحملة تم تسجيل الظواهر الطبيعية والعلمية بدقة، وفقا لتعليماته، وكان لها أثر كبير في صبغ الشرق بصبغة حضارية كبيرة<sup>(١)</sup>، وقدم الإسكندر خدمات جليلة لعلم الجغرافيا ووصف الأنهار والبحيرات والبحار وعلم السلات والأجناس البشرية وعلم النبات والحيوان، وأعتنى بالحالة الصحية لرجالة في الجيش<sup>(٢)</sup>.

## تدمير طيبة ٣٣٥ ق.م

عندما كان الإسكندر في إلبيريا تمردت ضده طيبة سنة ٣٣٥ ق.م وتحالفت مع أثينا، وقام الإسكندر بالزحف إليها وتدميرها ما عدا منزل الشاعر الغنائي بنداروس إحلالاً واحتراماً لذكراه، وقتل ٦٠٠٠ من مواطنيها، وبيع منهم ثلاثون ألفاً كعبيد في أسواق الرقيق<sup>(٣)</sup>.

(١) فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) و.و.تارن، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٤.



## خط سير حملة الاسكندر

في ربيع ٣٣٤ ق.م عبر الإسكندر مضيق الهلليسيبونت بجيش يتكون من أكثر من أثنى عشر ألف من الجنود، بعد العديد من المعارك الفرعية أستطاع هزيمة الجيش الفارسي بقيادة "دارا الثالث" في إيسوس، وعرض دارا على الإسكندر أن يتنازل له عن كل آسيا غرب الفرات، وأن يدفع له عشرة آلاف تالنت مقابل الصلح، إلا إنه رفض وطلب التسليم بلا شرط، وعندما صارحة قائده "بارمانيون" انه لو مكانه لقبول هذا العرض، أجاب الإسكندر ولو كنت "بارمانيون" لقبلت عرض "دارا"، وبعد معركة إيسوس أعلنت المدن الفينيقية الولاء للإسكندر ماعدا مدينة صور، التي حاصرها الإسكندر لمدة سبعة شهور، وفي ٣٣٢ ق.م تقدم الإسكندر جنوباً نحو مصر ودخلها بدون مقاومة من الوالي الفارسي مازاكييس وقابله المصريون بالود والترحاب<sup>(١)</sup>.

## دخول الاسكندر الاكبر مصر ٣٣٢ ق.م

بعد استيلاء الإسكندر الأكبر على صور، ثم غزة، زحف بلوزيوم في أكتوبر ٣٣٢ ق.م، وأستسلمت القوة الفارسية في بيلوزيوم أو الفرما (Pelusium) - التي تقع على الفرع النيلوي للنيل- والتي دخلها دون مقاومة من "مازاكييس" (Mazakes) الوالي الفارسي، ومنها إتجه جنوباً بمحاذاة الفرع البلوزي للنيل إلى أن وصل إلى ممفيس (Memphis) - حالياً هي قرية ميت رهينة بالقرب من مركز البدرشين، العاصمة القديمة لمصر القديمة، وقد قابله المصريين بالترحاب والسرور، لكرهيتهم للفرس، ومن جانبه قدم الإسكندر القرابين للآلهة المصرية القديمة في معبد "بتاح"، ولذلك فإن المصريين أحبوا الإسكندر ولم يعتبروه غازياً أجنبياً، وقاموا بتتويجه

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٨-١٩، فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٨.

وتتصيه فرعوناً في منف في احتفال رياضي وموسيقي ضخم مثل الفراعنة الوطنيين، ومن منف اتخذ الفرع الكانوبي للنيل، وشيد بين بحيرة مريوط والبحر مدينة الإسكندرية. ثم توجه إلى ناحية الشمال الغربي لمصر للقيام بزيارة إلى معبد آمون في واحة سيوة، وقد تم إستقباله بكل حفاوة من كاهن المعبد، الذي لقبه بابن آمون، ودار حوار بين الإسكندر ووحى آمون حول مستقبله ومصير حملته على الشرق، ويبدو أن رد كهنة الوحي كان مبشراً له بتحقيق الإنتصار على الفرس وسيادة العالم، ثم بعد ذلك عاد إلى منف مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

### لماذا فتح الإسكندر مصر؟

يولي المؤرخين القدامى والمحدثين أهمية خاصة لدخول الإسكندر الأكبر مصر سنة ٣٣٢ ق.م، فهذا التاريخ يُعد نقطة تحول جوهرية في تاريخ مصر القديم، فأول مرة تخضع مصر في تاريخها لحكم أجنبي غربي، فطيلة الفترات السابقة كانت مصر تخضع لحكام شرقيين، كما أن هذا التاريخ يضع نهاية لحكم الفراعنة الوطنيين - وإن سادت بين فترات حكمهم فترات من الحكم الأجنبي - وبداية لفترة حكم العنصر المقدوني لمصر، تلك الفترة التي سوف تمتد لحوالي ثلاثة قرون.

اختلفت آراء المؤرخين حول الأسباب التي دفعت الإسكندر الأكبر إلى فتح مصر، وعلى الرغم من هذا الاختلاف، إلا إنه يمكننا أن نحدد هذه الأهداف في ثلاثة أهداف هي:

**هدف حضاري** تمثل في رغبة الاسكندر في دمج الغرب بالشرق في مشروع حضاري واحد من خلال دمج الحضارة الهيلينية بالحضارات الشرقية، وقد نتج عن هذا

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ١٩-٢٠؛ حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٧-

٩.٠؛ فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٨-٦٩.

المشروع حضارة جديدة عرفت بالحضارة الهلنستية مزيجاً من حضارة اليونان والحضارات الشرقية. ويعتقد البعض أن الإسكندر الأكبر كان يعتقد فكرة المساواة بين البشر، ولذلك عامل الفرس كأنداد للمقدونيين والإغريق، في حفل سوسا ٣٢٤ تزوج ستاتيرا وعدد كبير من قاداته العسكريين تزوجوا فارسيات- عمل ذلك على فتح آفاق الفكر الإغريقي، الذي كان منحصراً في فكرة دولة المدينة، ولكن يبدو أن قاداته لم يكونوا مقتنعين بفكرة العالمية فمعظمهم طلق الفارسيات بعد وفاته<sup>(١)</sup>.

**هدف سياسي** من أجل الانتقام من الفرس الذين كانوا يهددون بشكل مستمر بلاد اليونان، وأحياناً دمروا و سيطروا على كثير من المدن اليونانية<sup>(٢)</sup>.

**هدف اقتصادي** من المعروف أن بلاد اليونان فقيرة في مواردها الزراعية، خاصةً القمح، وكان اليونانيون على إدراك تام بوفرة إنتاج مصر من القمح منذ زمنٍ بعيد، لذلك الحصول عليه من مصر بالإضافة الى حصولهم عليه من أماكن أخرى سواء من مناطق سواحل آسيا الصغرى أو من المنطقة المحيطة بالبحر الاسود، وإلا تعرضوا لمجاعات قاسية بسبب تأخر وصول القمح إليهم، لذلك أراد الإسكندر الأكبر من خلال فتحه لمصر، أن يضمن مصدراً دائماً من القمح لبلاد اليونان، وبذلك أصبحت مصر منذ عهد الإسكندر أهم مصدر للحصول على القمح بالنسبة لبلاد اليونان. ومما لا شك فيه أن الإسكندر والعلماء المرافقين للحملة كانوا يدركون بشكل جيد أن مصر أحد أهم مصادر القمح في العالم القديم، وهذا ما يفسر لنا سبب عدم إتجاه حملة الإسكندر شرقاً بعد معركة أيسوس لتتبع الملك الفارسي المنهزم ولإستكمال السيطرة على الإمبراطورية الفارسية، وإتجاهها جنوباً للسيطرة مصر، لكي

---

(١) هـ. آيدرس. بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة عبداللطيف أحمد على، ص ٤١؛

تارن، المرجع السابق، ص ٨٩؛ فادية أبو بكر، المرجع السابق، ٩١-٩٢.

(٢) حسن أحمد حسن الأبيارس، تاريخ مصر في عصر البطالمة ٣٢٣-٣٠ ق.م، ص ٦.

تكون محطة تموين له تمده وجيشه بالمؤن والقمح الكافي لاستكمال حملته على  
الفرس<sup>(١)</sup>.

### أعمال الإسكندر في مصر

تمكن الإسكندر بفضل ثقافته الواسعة وتعلمه على يد أرسطو العلوم المختلفة،  
خاصةً على فن غزو الشعوب، كيفية التعامل مع المصريين، فمنذ أن وطأت قدماه  
مصر، احترم الإسكندر العقائد الدينية المصرية، مما خلق نوع من الألفة والوثام بينه  
وبين المصريين، لمحبتهم لكل من يحترم دينهم كالإسكندر وبغضهم لكل من يهين أو  
يقلل من معتقداتهم الدينية مثل الفرس، وقد أسهم في خلق هذا المناخ الودي  
العلاقات القديمة الضاربة في عمق التاريخ بين مصر واليونان، تلك العلاقات التي  
يسودها الود والتعاون بينهما ضد عدوهما المشترك الخطر الفارسي، وبذلك يكون  
الإسكندر قد نجح في فك شفرة قلوب المصريين<sup>(٢)</sup>.

أما عن النظم الإدارية التي أدخلها الإسكندر في مصر، فقد قام بتنظيم  
الإدارة الجديدة لمصر، وتقسيمها إلى قسمين شمالي وجنوبي بشكل تقليدي كما كان  
معمولاً به قبل مجيئه، وتعيين حاكمين إداريين لقسميها الشمالي والجنوبي من  
المصريين "بوتيسيس" و "دولاسيس". وبعد عزل أحدهما تولى الآخر إدارة القسمين  
معاً، وأنشأ مقاطعات جديدة على الحدود الغربية-ليبيا- وعين عليها "كليومينيس  
النقراطيي"، ومقاطعة على الحدود الشرقية- العربية- وعين عليها أبولونيوس بن  
خارينوس، وقام بتعيين كليومينيس النقراطيي مشرفاً على الشؤون المالية والخزانة  
العامة، كما عهد إليه أيضاً بالإشراف على بناء مدينة الإسكندرية. ومما يسترعي

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

(٢) فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٨-٧١.

النظر أن الاسكندر الأكبر لم يقوم بتعيين حاكم عام لمصر خوفاً من محاولة أي حاكم من هؤلاء الحكام الإستقلال بها بسبب ثرائها الاقتصادي، وبالتالي يؤدي ذلك إلى حرمان إمبراطورية الإسكندر من خيارات وموارد مصر الوفيرة. وعمل على تأمين البلاد من خلال وضع حامية تقوم على تأمينها، ووضع على رأس الحامية أثنان من قادته العسكريين "بيوكستيس بن مكارتاتوس" و "بلاكروس بن أمينتاس"، ووضعت بعض وحدات هذه الحامية في منف والبعض الآخر عند بلوزيوم. وعين "بوليمون بن ثيرامين" قائداً على الأسطول. ولكن بعد مغادرة الإسكندر مصر، إزداد نفوذ "كليومينيس" على غيره من الموظفين، وأصبح الحاكم الفعلي لمصر<sup>(١)</sup>.

### نتائج فتوحات الاسكندر

استطاع الإسكندر الأكبر غزو معظم العالم القديم المعروف في هذا الوقت، وقد تمخضت فتوحاته عن العديد من النتائج، منها على سبيل المثال لا الحصر، توسيع مدى معرفة اليونانيين بالشرق وتأثير ذلك على فكرهم العلمي، ونشر الهيلينية في العالم الشرقي وصهرهما معاً في بوتقة حضارية واحدة، عرفت بالعصر الهلينستي، انتشرت فيه الثقافة والحضارة الإغريقية إلى أن وصلت إلى نهر السند، بفضل المدن التي أسسها الإسكندر وكانت تحمل اسمه، وشهد هذا العصر أفول نظام دولة المدينة اليوناني بشكله التقليدي<sup>(٢)</sup>.

### وفاة الإسكندر الأكبر:

غادر الاسكندر الأكبر مصر إلى قلب الإمبراطورية الفارسية، حيث انتصر على "دارا الثالث" في معركة "جاوجميلا"، ثم سقطت في يديه بابل، وحقق عدداً من

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٢١ - ٢٢.

(٢) هـ. آيدرس. بل، المرجع السابق، ص ٤٠ - ٤١.

الإنصارات العسكرية، أبرزها الإنتصار في "بيرسيبوليس"، وأخذ يتقدم ويخضع الولايات الشرقية للإمبراطورية الفارسية وفتح إقليم البنجاب وإجتاز السند حتى مصبة، وكاد أن يتم حملته حتى نهاية نهر الجانج، إلا إن الحالة السيئة لجيشه بسبب طول الغياب لمدة عشر سنوات من الحملات العسكرية المتصلة اضطرته للعودة إلى سوسا ٣٢٤ق.م. ومنها إلى بابل، التي كان فيها يستعد للقيام بحملة على بلاد العرب، إلا إنه أصيب بالحمى أو الملاريا ومات في من يونيه ٣٢٣ق.م.<sup>(١)</sup>.

### مسميات الفترة من ٣٣٢ ق.م حتى ٢٧ ق.م

تعددت مسميات العصر الذي افتتحه الإسكندر الأكبر بفتوحاته للشرق، فقد أطلق على هذا العصر مسمي العصر الهلنستي، والعصر المتأغرق، والعصر السكندري.

**العصر الهلنستي**، بمعنى امتزاج الحضارة الهلينية بالحضارة الشرقية، واتصالهما ببعض بشكل مباشر، مما نتج عنه حضارة جديدة عرفت بالحضارة الهلنستية، ومن ثم تم إطلاق اسم هذه الحضارة على هذا العصر. أبرز مظاهره ظهور الممالك الكبيرة على نسق المملكة المقدونية، وانتهاء عصر نظام دويلة المدينة أو العصر الكلاسيكي للحضارة الهلينية، وبدأت مرحلة جديدة، التي أصبحت جزء لا يتجزأ من هذه الممالك، وقد امتد هذا العصر من ٣٣٢ق.م إلى ٣١ق.م، إلا أن ذلك لا ينكر وجود مظاهر الحضارة الهلنستية منذ فترة سابقة لدخول الإسكندر الأكبر مصر، وكلمة هلنستي تمييزاً عن العصر الهليني السابق عليه المقصود به الحضارة الإغريقية في العصر الكلاسيكي<sup>(٢)</sup>.

(١) هـ. آيدرس. بل، المرجع السابق، ص ٤١؛ حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٣٤؛ فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٤.

**العصر المتأغرق:** نسبة إلى انتشار الحضارة واللغة الإغريقية في هذا الوقت، وصبغ الشرق بالصبغة الهلينية، وكان من الضروري في هذا الوقت على الشرقيين أن يتزودوا بقسط من الثقافة الإغريقية، لذلك كان كثير من الوطنيين الشرقيين بشكل عام والمصريين بشكل خاص يتأخذون من الإغريقية أسلوب حياة لهم بدلاً من الحضارة المصرية، وهؤلاء عرفوا بأسم الوطنيين المتأغرقين أو المصريين المتأغرقين، وبالتالي عرف هذا العصر بالعصر المتأغرق.

**العصر الإسكندري:** سمي هذا العصر نسبةً إلى مدينة الإسكندرية التي أسسها الإسكندر الأكبر، نظرًا للمكانة الرفيعة التي استحوذت عليها المدينة في هذا الوقت، فقد شهدت نهضة علمية وثقافية، مما جعلها بمثابة كعبة العلم التي يأتي إليها كل العلماء وطلاب العلم من كل فجٍ عميق.

## المبحث الثالث: قيام مملكة البطالمة

ب وفاة الإسكندر الأكبر فجأة في بابل في يونيو ٣٢٣ ق.م طرأت مشكلة لم تكن في الحسبان، هذه المشكلة كانت كفيلة بالقضاء على أكبر إمبراطورية ظهرت في العالم القديم حتى ذلك الوقت، هي مشكلة وراثة عرش الإمبراطورية المقدونية من بعده.

لذلك اجتمع كبار القادة العسكريين في بابل ٣٢٣ ق.م للتشاور على مصير إمبراطورية الاسكندر، ولمن سيؤول عرش هذه الإمبراطورية، وكان بعض هؤلاء القادة يؤمن بفكرة العالمية والمزج بين الشرق والغرب والبعض الآخر يرفضها تمامًا، لأنها تتعارض مع آماله وأطماعه، وبالتالي فإنه ليس من الضروري الإبقاء على وحدة الإمبراطورية. وخلال هذا الاجتماع أقترح الفرسان بقيادة "برديكاس" الانتظار إلى أن تضع "روكسانا" مولودها-كانت حامل في الشهر الثامن-، فإذا جاء ذكرًا نصب على العرش- كان الإسكندر الأكبر متزوجاً من "روكسانا" الفارسية التي تزوجها سنة ٣٢٧ ق.م، ثم تزوج من "ستاتيرا" بنت الملك الفارسي "دارا الثالث" التي تزوجها سنة ٣٢٤ ق.م ولم ينجب منها- أما مشاة الجيش المقدوني فقد كان لهم رأياً آخر، وكان يتزعمهم القائد العسكري "ملياجروس"، حيث رفضوا اقتراح برديكاس، وأعلنوا تأييدهم لـ "ارهيداوس" ابن غير شرعي لفيليب الثاني، رفضوا أن يكون ملكهم ينحدر من نسل أسويو بربري من وجهة نظرهم<sup>(١)</sup>.

أما بطلميوس بن لاجوس فقد رفض الاقتراحين، فمن وجهة نظره أن المقدونيين لم ينتصروا على الفرس لكي يخضعوا لسلالتهم، كما رفض أن يتولى حكم إمبراطورية الإسكندر شخص معتوه وابن غير شرعي لفيليب. وهذا الاقتراح يبين لنا رغبة بطلميوس في الإستقلال بحكم إحدى الولايات وعدم الإبقاء على وحدة

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ص ٤٥-٤٨؛ حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ١٥-١٦؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ١١٢.



إمبراطورية الإسكندر، وذلك على عكس رغبة "برديكاس" في الإبقاء على وحدة الإمبراطورية، وذلك رغبة منه في أن يكون على رأس هذه الإمبراطورية بعد وفاة الإسكندر الذي منحه عند وفاته خاتم الملك<sup>(١)</sup>.

أراد "يومنيس" أمين خزانة الإسكندر الأكبر لم شكل الجيش المقدوني خوفاً من انقسامه على نفسه بسبب مشكلة وراثة عرش الإسكندر الأكبر، لذا اقترح "يومنيس" حلاً وسطاً، بأن يتم تنصيب "أرهيداوس" ملكاً تحت أسم "فيليب الثالث"، مع مولود "روكسانا" إذا كان ذكراً تحت أسم "الإسكندر الرابع"، وتعيين برديكاس قائداً عاماً للجيش المقدوني الذي أعطاه الإسكندر خاتم الملك، وتعيين "كراتيروس" وصياً على العرش. وأغتصب برديكاس الوصاية لنفسه بعد ذلك، وأصبح بطلميوس حاكماً لمصر، أما أنتيجونس عين مشرفاً على آسيا الصغرى، ولاؤميدون والياً على سوريا، وأنتياتروس والياً على اليونان<sup>(٢)</sup>.

### المطالبة بدفن جثمان الإسكندر الأكبر في مصر

ليثبت بطلميوس ركائز حكمه في مصر، لجأ إلى العديد من الخطوات لتحقيق هذا الأمر، تمثلت أولى هذه الخطوات في المطالبة بأخذ جثمان الإسكندر والقيام بدفنه في مصر في واحة سيوة عند والده آمون-رع بدلاً من دفنه في العاصمة المقدونية القديمة ايجيا، حيث انتشرت شائعة كانت تقول بأن الإسكندر طالب قبل وفاته بدفنه بجوار والده آمون-رع في سيوة، وقد رفض برديكاس هذا المطلب، الذي كان يهدف بطلميوس من وراءه الحصول على شرعية لحكمه في مصر، كخليفة للإسكندر على حكم مصر<sup>(٣)</sup>.

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٤؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٣٩-٤٠.

(٣) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٢٨. فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ١١٤.

## المطالبة باستعادة الآثار والكتب المقدسة المصرية

رغب بطلميوس في إستعادة الآثار والكتب المقدسة والمخطوطات التي أخذها الفرس من مصر أثناء فترتي حكمهم لمصر ونقلوها إلى عاصمتهم بابل، وإزاء هذا المطلب لم يجد برديكاس مانعًا من الموافقة على هذا المطلب، وكان بطلميوس يهدف من ذلك أن يتقرب إلى المصريين ويكسب ود كهنتهم، لمعرفة ما يمثله الدين من مكانة روحية كبيرة في أفئدتهم، ومعرفته الجيدة بأن الكهنة المصريين هم القادة الروحيين للمصريين، فإذا كسب ودهم أمتك المصريين جميعًا، خاصة أن بطلميوس في مرحلة تأسيس حكم جديد له في مصر. ويحتاج إلى إستقرار حكمه بعيدًا عن أي مشاكل قد تحدث في هذا الوقت<sup>(١)</sup>.

## المطالبة بنصيب من كنوز الإسكندر الأكبر

طالب بطلميوس بأخذ نصيبه من الكنوز الكبيرة التي أستطاع الإسكندر أن يجمعها خلال فتوحاته في الشرق، ولكن برديكاس رفض هذا المطلب، وكان بطلميوس يهدف من هذا المطلب الحصول على الأموال الكافية التي تمكنه في إنشاء جيش وأسطول قوي للزود عن دولته الجديدة والاستقلال عن برديكاس والتوسع الخارجي وبناء إمبراطوريته التي يطمح في إنشائها، وعمل بنية تحتية للإقتصاد المصري خاصة الزراعة بعد أن أهملت في الفترات المتأخرة من حكم الفراعنة، ويرجع السبب في رفض برديكاس لهذا الطلب أن الموافقة على هذا الطلب تعني تقسيم إمبراطورية الإسكندر بين قادته العسكريين<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

## التخلص من كليومينيس:

تمثلت أولى الخطوات التي اتخذها بطلميوس بن لاجوس من أجل إرساء قواعد حكمه في مصر في التخلص من "كليومينيس النقراطيسي"، أمين الخزانة في مصر، الذي عينه برديكاس-الوصي العام على امبراطورية الاسكندر- نائبًا لبطلميوس، كي يكون عينًا له على بطلميوس في مصر، يراقب كل تحركات بطلميوس، خشية أن يقوم بطلميوس بالإستقلال بالولاية الغنية بالقمح، لذا قام بطلميوس في ٣٢٢ ق.م بتوجيه التهم إليه ومحاكمته ثم إعدامه، بعد أن استمع إلى الشكاوى المقدمة ضده من الكهنة المصريين، متذرعًا في مسلكه بأنه كان جشعًا في تحصيل الضرائب من المصريين، وقيامه بالإستيلاء على كنوز المعابد المصرية، وفرض الضرائب الباهظة على المصريين، بالإضافة لإحتكاره شراء القمح من الفلاحين بسعر بخس جداً وتصديره في الخارج لبيعه لحسابه بسعر مرتفع<sup>(١)</sup>.

## الاستيلاء على جثمان الإسكندر:

بعد أن فرغ بطلميوس من القضاء على كليومينيس، أخذت تختمر في عقله فكرة الإستيلاء على جثمان الإسكندر الأكبر وهداه تفكيره إلى وضع خطة تكفل له تحقيق هذا الأمر من خلال تقديم رشوة كبيرة للضابط "أرهيداوس" قائد موكب جثمان الإسكندر، والمسؤول عن نقل الجثمان ودفنه في مدينة "إيجاي" في مقدونيا بجوار فيليب الثاني، وتغيير خط سير الجثمان، فبعد أن كان خط سير الموكب من المفترض يتجه من بابل إلى شمال الشام، تغير خط سير الموكب وأصبح يمر من بابل إلى جنوب الشام، ثم بعد ذلك إلى بيلوزيوم، وقد كان بطلميوس بن لاجوس في أهبة الإستعداد لإستقبال جثمان الإسكندر الأكبر، فقد أقام له موكبًا جنازياً ضخماً،

(١) المرجع نفسه، ص ٢١؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٤١.

وتقدم هذا الموكب بفرقة عسكرية، وأثر هذا الموكب في نفوس المصريين فقد ذكرهم بفراغتهم العظام، ونجحت خطة بطلميوس في الإستيلاء على جثمان الإسكندر ودفن في منف في رحاب "بتاح"، لأن مدينة الإسكندرية لم يكن قد تم الإنتهاء من إنشائها، وبقي جثمان الإسكندر الأكبر في منف إلى أن قام الملك بطلميوس الثاني بنقل الجثمان من منف إلى الإسكندرية بعد أن أكتمل بنائها في عهده، وأقيم له ضريح أو "سيما" أو "سوما" بالإسكندرية<sup>(١)</sup>. وسوف نلاحظ فيما يلي عاقبة هذا الأمر، ومخالفة بطلميوس لتعليمات برديكاس، وكان بطلميوس يتعمد ذلك ليبين لبرديكاس قدرته على مخالفة أوامره، ولكي يعطى ولايته الجديدة شهرة وأهمية بدفن جثمان الإسكندر فيها، وأن يكتسب شرعية من هذا الجثمان لإن الإسكندر كان في نظر المصريين فرعون ينحدر من نسل الفراعنة الوطنيين وإله ينحدر من نسل آمون-رع وذلك يساعد في توطيد وترسيخ حكمه الجديد في مصر<sup>(٢)</sup>.

### كسب ود الكهنة وتملق مشاعر المصريين الدينية:

تملق مشاعر المصريين الدينية، وعمل على كسب ود الكهنة في منف وسيوة، وحرص على أن يتقدم موكب جثمان الإسكندر في مصر ومعه التماثيل المصرية التي أستولى عليها الفرس ونقلوها إلى بابل، وذلك للتقرب من المصريين وتملق مشاعرهم الدينية، وكسب ود الكهنة الذين كانوا بمثابة الزعماء الروحيين للشعب المصري، فقد أصغى بطلميوس لشكاوى الكهنة من كليومينيس الذي ضيق الخناق عليهم وابتزهم ونهب خزائن المعابد المصرية، وأستولى على ثروتها، وكان عيناً لبرديكاس في مصر على بطلميوس، لذلك قام بطلميوس بتقديم كليومينيس

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣١-٣٤.

(٢) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ١١٥.

للمحاكمة بتهمة الابتزاز والخيانة العظمى وتم إعدامه، وحقق بطلميوس أكثر من مصلحة بخلاصه من كليومينيس، مما اغضب برديكاس<sup>(١)</sup>.

### إقامة عبادة رسمية للإسكندر الأكبر آمون:

شرع بطلميوس بن لاجوس في تأسيس عبادة رسمية للإسكندر الأكبر، لما لا والإسكندر الأكبر قد حاز على إعتراف كهنة منف وسيوة، كفرعون غرست فيه روح آمون-رع، وبالتالي يمكن أن يعبد من جانب المصريين والإغريق على حدٍ سواء. وأن توضع له التماثيل في المعابد المصرية، ويمكن لأي شخص إغريقي أن يتعبد لهذا الإله الجديد بكل حرية. وتم إنشاء هيئة كهنوت لهذه العبادة، وعين أخاه "مينلاءوس" كاهناً أكبر لهذه العبادة، ومنذ تولى كاهن عبادة الإسكندر منصبه أصبحت الوثائق السمية تؤرخ بتاريخ توليه هذا المنصب، ويعتقد البعض أن مقر هذه العبادة كان في المعبد الجنائزي في منف الذي رقد فيه جثمان الإسكندر الأكبر قبل نقله إلى ضريحه في الإسكندرية "السوما" في عهد فيلادلفوس<sup>(٢)</sup>.

### الإستيلاء على قوريني ٣٢٢ ق.م:

لتأمين سلطانه في مصر وتوسيع حدود مملكته، عمل بطلميوس على إستغلال النزاعات الداخلية والثورة الاجتماعية التي نشبت في قوريني (برقة حالياً)، وأستجاب لأحد الأحزاب المتنازعة على الحكم التي طلبت مساعدته، فأرسل بطلميوس صديقة "أوفيلاس" الذي تمكن من هزيمة "ثيبرون" حاكم قوريني وإعدامه، وبذلك أستولى على قوريني وتوابعها سنة ٣٢٢ ق.م، وكان الهدف من ذلك تأمين حدود مصر الغربية ضد القبائل الليبية، التي كانت تغير على مصر منذ عصور

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

(٢) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثاني، ص ٧١-٧٥.

الفراعنة على مصر من ناحية الغرب. بالإضافة إلى رغبته في نقل إغريق قوريني إلى مصر، لكي يزيد عدد الجالية الإغريقية في مصر، التي أعتمد عليها بطلميوس في تأسيس ملكه في مصر، ولا شك أن ضم قوريني عمل على تثبيت مركز بطلميوس في مصر واكسبته شهرةً، وجعله ذلك يشعر بإمكانية إستقلاله عن برديكاس<sup>(١)</sup>.

### التخلص من برديكاس ٣٢١ ق.م:

غضب برديكاس من الخطوات التي أتخذها بطلميوس في توطيد حكمه ورغبته في الإستقلال عن إمبراطورية الإسكندر، سواء عند إعدامه كليومينيس، أو عند سرقة جثمان الإسكندر ودفنه في مصر، أو عند قيامه بضم قوريني إلى أملاكه، وفي الحقيقة إن باقي الولاة رغبوا أيضًا في نفس الأمر، لذلك قسم برديكاس جيشة إلى قسمين، قسم قاده يومينيس إلى آسيا الصغرى لمحاربة أنتيجونس، والقسم الأخر قادة بنفسه لمحاربة بطلميوس، وقام بطلميوس بتأليب قادة برديكاس ضده وتقديم الهدايا والرشاوى لهم، بعد أن فشل برديكاس في عبور النيل، مما أدى إلى فشله في غزو مصر، ومصرعه على يد "سليوقس"، وقد وزع بطلميوس كميات كبيرة من القمح والمؤن على قوات برديكاس، التي أعلنت ولائها له، وطلبوا منه أن يعلن نفسه وصياً على إمبراطورية الإسكندر، لكنه رفض، لإن ذلك سيثير باقي رفاقه ضده، ورأي إنه من الأفضل أن يصب جل تركيزة على توطيد حكمه في مصر، ونتيجة لمقتل برديكاس ضم قوات ببرديكاس إلى قواته. ومنذ هذا الوقت أعتبر بطلميوس مصر ملكًا خاصا له وغنيمة حرب حصل عليها بجد السيف بعد انتصاره على برديكاس<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٢٢-٢٣؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ١١٥.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

### أخذ لنفسه لقب ملك "باسيليوس" سنة ٣٠٦ ق.م.

بعد أن قام أنتيجونس بإتخاذ لقب "باسيليوس" أعلن بطلميوس نفسه ملكاً، حيث سك عملة في الإسكندرية باسمه مكتوباً عليها كلمة ملك، وذلك في سنة ٣٠٦ ق.م، ومنذ ذلك الوقت طلب من الكهنة المصريين أن يكتبوا اسمه في خرطوش على طريقة الملوك الفرعنة، وحمل الألقاب المقدسة الخمسة مثل بطلميوس بن رع، ومحبوب آمون، وسيد الأرضين..ألخ، وقد سلك مسلكه كل القادة الآخرين، كتعبير عن إستقلالهم بولايتهم عن الإمبراطورية، فحمل سليوقس لقب ملك بابل، ولوسيماخوس لقب ملك تراقيا، وكساندر لقب ملك مقدونيا واليونان<sup>(١)</sup>.

### مؤتمر تريبياراديسوس ٣٢١ ق.م.

بعد وفاة برديكاس اجتمع القادة العسكريين للإسكندر الأكبر في شمال الشام عند نهر العاصي في منطقة "تريبياراديسوس"، لإعادة تقسيم إمبراطورية الإسكندر، وتقرر تعيين أنتيباتروس وصياً عاماً على الإمبراطورية، وبذلك أنتقل مركز إمبراطورية الإسكندر من آسيا إلى أوروبا، والإعتراف رسمياً ببطلميوس ملك على مصر، وتعيين ولاية جدد بدلاً من أصدقاء برديكاس، وتعيين سليوقس حاكماً على بابل، وتعيين أنتيجونس على ولاية آسيا وتكليفه بإخضاع يومينيس<sup>(٢)</sup>.

(١) سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الاغريق والرومان، ٣٩-٤١.

(٢) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ص ٦٨-٦٩.

## الإستيلاء على جوف سوريا والساحل الفينيقي

عرض بطلميوس على حاكم جوف سوريا "لاؤميدون" مبلغ من المال مقابل أن يتنازل له عنها ولكن رفض، ولذلك أستغل بطلميوس وفاة "أنتيباتر" المفوض العام للإمبراطورية، وقام بالإستيلاء عليها سنة ٣١٩-٣١٨ ق.م، وفر "لاؤميدون" هارباً من ساترييته، كان هدف بطلميوس من الإستيلاء على جوف سوريا، تأمين الحدود الشرقية لمصر، والتحكم في إقتصاديات بلاد الشرق الأدنى والبحر المتوسط، وتوفير الأخشاب اللازمة لبناء الأسطول البطلمي التي كانت تستوردها مصر من هذه المناطق، لذلك كان من الضروري الإستيلاء على هذه المنطقة الهامة. وبعد أن سيطر بطلميوس على هذه المنطقة قام أنتيجونس بطرد البطالمة من جوف سوريا والساحل الفينيقي في سنة ٣١٥ ق.م، وقام بطلميوس بشن حملة أخرى على جوف سوريا في سنة ٣١٢ ق.م وأستعاد سيطرته عليها مرة ثانية. إلا أن أنتيجونس كان مصرّاً على انتزاع المنطقة من البطالمة مرة ثانية، لذلك قاد أنتيجونس بنفسه حملة إلى الشام، مما أدى إلى إنسحاب بطلميوس منها مرة ثانية خوفاً من بطش أنيجونس به<sup>(١)</sup>.

## التصدي لحملة أنتيجونس على مصر ٣٠٦ ق.م:

اتبع بطلميوس لسياسة خارجية مستقلة عن إمبراطورية الإسكندر، جلب له عداوة أنتيجونس، ففي سنة ٣٠٦ ق.م شن أنتيجونس حملة على مصر، لكنها فشلت، بسبب مياة الفيضان التي كانت تغمر أراضي الدلتا، وبسبب النوات الشديدة في هذا الوقت، بالإضافة إلى الرشاوي التي عرضها بطلميوس جنود أنتيجونس سواء مبالغ مالية او قطع من الاراضي يمكن ان يوزعها عليهم اذا تخلوا عن أنتيجونس وإنضموا

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٥-٣٦؛ إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ص ٧١؛ حسن أحمد حسن الأبيارس، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.



إليه، وعلى اثر ذلك انسحب أنتيجونس من مصر، خوفاً من ملاقاته نفس مصير برديكاس. وبعد فشله عسكرياً في تركيع مصر، لجأ أنتيجونس إلى عمل حصار اقتصادي عليها، حيث طلب من رودس أن تقطع علاقاتها التجارية مع مصر، لكن رودس رفضت، وأراد أنتيجونس معاقبة رودس، فضرب حولها الحصار لمدة خمسة عشر شهراً، وفشل أنتيجونس في الإستيلاء عليها بسبب المساعدات التي قدمها بطلميوس لرودس أثناء فترة الحصار ٣٠٥-٣٠٤ ق.م، وأعتزافاً من أهل رودس بجميل بطلميوس معهم أطلقوا عليه أسم سوتير أي المنقذ. فيقول ديودور الصقلي " إن أهالي رودس أقاموا هيكلًا لبطلميوس ورفعوه إلى مصاف الآلهة. بينما يذكر "باوسانياس": " إن رودس عبدت عندئذ بطلميوس وخلعت عليه لقب سوتير "الاله المنقذ"<sup>(١)</sup>.

#### معركة الملوك وظهور مشكلة جوف سوريا- معركة إبسوس ٣٠١ ق.م:

كان أنتيجونس يؤمن بضرورة الإبقاء على وحدة إمبراطورية الإسكندر، بينما كان هناك فريق لا يؤمن بذلك ومنهم وهم بطلميوس بن لاجوس ملك مصر، ولوسيماخوس ملك تراقيا، وسليوقس ملك بابل، وكاسندر ملك مقدونيا، الذين أتفقوا فيما بينهم على ضرورة التخلص من أنتيجونس، الذي يريد توحيد الإمبراطورية المقدونية. اتفق المتحالفون على شن الحرب على أنتيجونوس على أساس قيام كاسندر ولوسيماخوس بمهاجمة قوات أنتيجونوس في آسيا الصغرى من الشمال بينما يتقدم سليوقس، ويقوم بطلميوس باحتلال سوريا، لكنه اكتفى بالاستيلاء على جوف سوريا ثم قام باخلائها بسبب شائعة انتشرت بان أنتيجونوس انتصر على أصدقائه عند إبسوس، وبسبب هذا الموقف المخزي من بطلميوس تم معاقبته بأن قرر

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٢٥-٢٦؛ إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ص ٩٠-٩٢.

أصدقائه بضم الشام بأكملها لسليوقس الذي اقتسم الغنائم والأسلاب مع لوسيماخوس. وأهم نتيجة تمخضت عن إبسوس إنها قضت بشكل نهائي على إمكانية توحيد إمبراطورية الاسكندر. وكانت هذه المعركة سبباً في نشأة المسألة السورية، لإن اجتماع قادة إبسوس بعد المعركة منح سوريا الجنوبية لسليوقس وسلبها من بطلميوس، الذي ضرب هذا الأتفاق بعرض الحائط وأحتلها عقب المعركة مباشرة<sup>(١)</sup>.

### الإستيلاء على قبرص والتوسع في بحر ايجة ٣١٣ ق.م:

وضع بطلميوس لأول نصب عينيه ضرورة الإستيلاء على جزر الكيكلاديس وثيرا وبعض مدن الساحل الأيوني، لتأمين الطرق المؤدية إلى بحر ايجة وبلاد اليونان، خاصة إنه كان في أمس الحاجة إلى بناء شبكة من العلاقات القوية مع بلاد اليونان الأم، للإستفادة من خبرات اليونانيين في تأسيس مملكته الجديدة على أسس إغريقية. كما توجه أيضاً للسيطرة إلى قبرص، نظراً لأهميتها الإستراتيجية في حماية سواحل مصر الشمالية، ولتحقيق السيادة البحرية في البحر المتوسط، ولإن سواحلها كانت موانئ طبيعية مميزة، ولشهرتها بخشب الأرز اللازم لبناء الأسطول البطلمي، ولمواردها المعدنية الوفيرة خاصةً من الفضة، وحاجة البطالمة إلى الفضة لسك عملة قوية- أقام البطالمة فيها دار سك للعملة بعد إستلائهم عليها- لذلك أستولى عليها بطلميوس في سنة ٣١٠ ق.م، وعين عليها أخوة "مينالءوس". وفي ٣٠٦ ق.م نجح ديمتريوس بن أنتيجونس في طرد البطالمة منها، وفي ٢٩٤ ق.م أستعادها بطلميوس وبقيت تحت سلطان البطالمة إلى أن تنازل عنها بطلميوس الزمار سنة ٥٨ ق.م للرومان. وقد أستطاعت كليوباترا السابعة بفضل علاقاتها

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧؛

الوطيدة مع قيصر ومن بعده أنطونيوس أن تستعيد قبرص مرة ثالثة إلى أملاك مصر، إلا إنه بعد وفاتها آلت قبرص إلى ملك الشعب الروماني<sup>(١)</sup>.

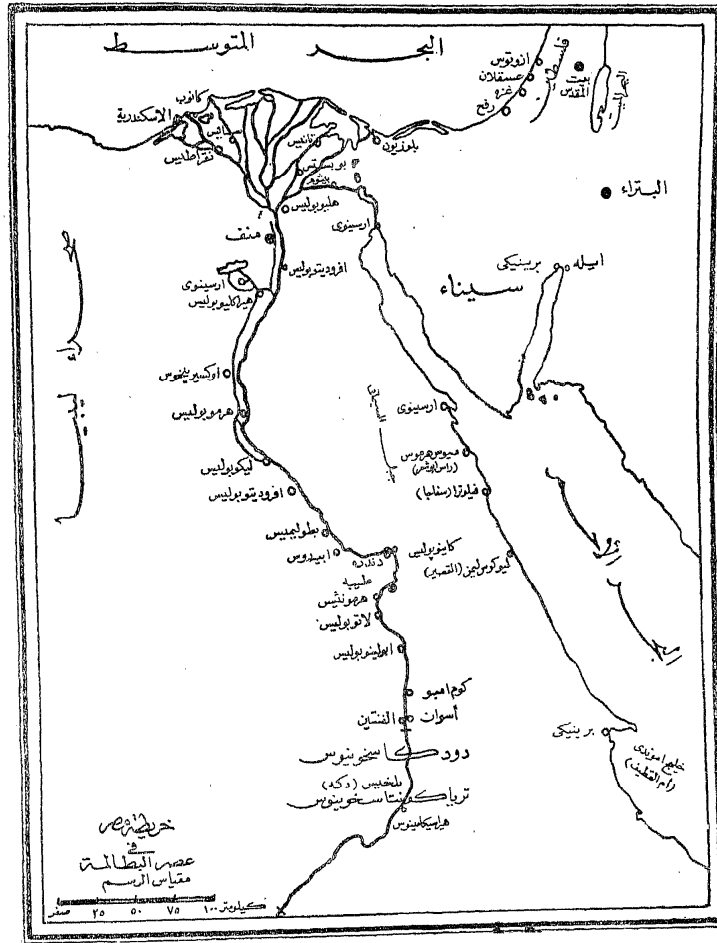
### تعمير واحة الفيوم:

حرص بطلميوس الأول على توطين الجنود المسرحين من الإغريق في مصر، لذا قام بتعمير واحة الفيوم غرب النيل، التي كانت تغمرها مياة النيل وقت الفيضان ومنها كانت المياة تصب في بحيرة قارون، وكانت الواحة ترتبط بطريق بري بمنف وبقناة مائية بالنيل، وبالرغم أن مشروع تعمير الواحة قد بدأ في عهد سوتير إلا إنه لم ينتهي إلا في عهد فيلادلفوس في بداية القرن الثالث قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٧-٣٨.

(٢) سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الاغريق والرومان، ٥٨-٥٩.



خريطة مصر في العصر البطلمي (١)

(١) ابراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ٤.

فطنَ بطلميوس في سن الثانية والثمانين (٣٢٣-٢٨٤ ق.م) إلى أهمية إختيار ولي عهده قبل وفاته، حتى لا ينشأ نزاع بين أبنائه، لذلك قام بإشراك ابنة الأصغر من زوجة برينيكي في الحكم منذ ٢٨٥ ق.م، وتجاهل الابن الأكبر من يورديكي أو بطلميوس الصاعقة. وزوجة من أخته أرسينوي الأولى. وعند وفاة بطلميوس الأول كانت دولة البطالمة تشمل مصر وقوريني وقبرص وجوف سوريا وجزر الكيكلاديس وجزيرة ثيرا وبعض المدن الواقعة على الساحل الأيوني. إلا إن الابن الأكبر غير الشرعي -بطلميوس الصاعقة- لم يرضى بذلك، فلجأ إلى سليوقس ملك سوريا وبابل ليعينه ضد أخيه ويعيد إليه حقه في تولي العرش، وفي هذا الوقت كان سليوقس قد انتصر على لوسيماخوس ملك مقدونيا، وكان يستعد لدخولها، لكن بطلميوس الصاعقة يقوم بقتله، ويرضى به الجنود ملكاً على مقدونيا. إلا إنه لم يعمر كثيراً في الحكم وقتل بعد وقت قصير في إحدى غزوات الكلت الذين هاجموا مقدونيا واليونان وآسيا الصغرى. وبعد سلسلة من الملوك الذين حكموا مقدونيا لأسابيع أو أشهر، تولى أنتيجونس بن ديمتريوس الحكم في مقدونيا ٢٧٧ ق.م وأسس بها أسرة حاكمة هي الأرة الأنتيجونية التي ناصبت البطالمة العداوة وتحالفت من السليوقيين ضد البطالمة<sup>(١)</sup>.

(١) ابراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ٤.

## المبحث الرابع: السياسة الداخلية والخارجية للبطالمة في عصر القوة

تأثرت سياسة مصر الخارجية بالبيئة الجغرافية التي نشأت فيها، حيث كانت مصر جزءاً من منطقة وادي النيل الغنية بالموارد الزراعية، وحلقة اتصال أفريقيا بأوروبا وآسيا، مما جعلها تقوم بتصدير الفائض من منتجاتها الطبيعية إلى هذه المناطق، وكانت تستورد منهم ما كانت تقتقر إليه من موارد، وبذلك كان للسياسة المصرية ثلاث جبهات أفريقية آسيوية أوربية. كما أن سياسة مصر الخارجية تأثرت بالظروف الدولية في هذه الفترة<sup>(١)</sup>.

### أولاً: شخصية بطلميوس الثاني: ٢٨٥-٢٤٦ ق.م

بعد وفاة بطلميوس الأول سوتير في سنة ٢٨٤ ق.م تولى ابنه بطلميوس الثاني، كانت شخصية بطلميوس الثاني عكس شخصية والده الذي كان محارباً من الطراز الرفيع، بينما كان بطلميوس الثاني محباً للترف والبذخ، وبعيد كل البعد عن حياة العسكرية، فلم يقوم بقيادة أي معركة من المعارك التي اندلعت في عهده، بل كان ينوب عنه قاداته العسكريين بدلاً منه. ولعبت شقيقته وزوجته أرسينوي الثانية دوراً كبيراً في سياسته الداخلية والخارجية بعد أن تخلصت من زوجة الأولى أرسينوي الأولى، وأتخذ لنفسه لقب فيلادلفوس أي المحب لأخته، وتم تأليهما معاً في حياتهما تحت لقب فيلادلفوس أي المحبة لأخيها أو المحب لأخته، وأطلق اسمها على منطقة الفيوم أي منطقة أرسينوي، وعاصمتها عرفت بمدينة الأرسينويين<sup>(٢)</sup>.

(١) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلينيستي، ص ٢٠٩.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٣٠-٣١.

## ثانياً: الحرب السورية الأولى (٢٧٥-٢٧١ ق.م):

شكّلت الحروب السورية الجزء الأكبر من سياسة البطالمة، فقد دخل البطالمة في صراع مرير مع السلوقيين من أجل السيطرة على فينيقيا وجوف سوريا، بدأت الحرب السورية الأولى بسبب تمسك فيلادلفوس بالسياسة التي ورثها عن والده في ضرورة السيطرة على فينيقيا وسوريا، وقبرص، وبعض جزر بحر أيجة، ومدن آسيا الصغرى شمالاً وبرقة غرباً، ولذلك دخل فيلادلفوس في صراع مع أنطيوخس الأول والثاني، اشتعلت الحرب عندما أستولى فيلادلفوس على "ميليتوس" إحدى ممتلكات "لوسيامخوس"، ثم الإستيلاء على دمشق من السلوقيين، لذا قاد "أنطيوخس" قواته واستطاع طرد القوات البطلمية جنوباً إلى سوريا وفلسطين. على أية حال فإن فيلادلفوس عمل على تأليب المدن الأيونية بقيادة مدينة ميليتوس ضد أنطيوخس، بينما استغل أنطيوخس "ماجاس" شقيق لفيلادلفوس من أبيه ضده ومساعدته في الاستقلال بقوريني بعد هزيمة فيلادلفوس في الحرب السورية الأولى<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً: حرب خريمونيديس

عرفت بالحرب الخريمونيدية أو حرب خريمونيديس في الفترة من ٢٦٧-٢٦١ ق.م، نسبةً إلى سياسي أثيني قاد ثورة المدن اليونانية وفي مقدمتهم أثينا وأسبرطة ضد هيمنة أنتيجونوس جوناتاس ملك مقدونيا على بلاد اليونان، وخلال هذه الحرب أعلن فيلادلفوس مناصرته للثورة وحرية الإغريق. وكان حلف المدنية يأمل في أن يخوض فيلادلفوس الحرب بجانبهم، لكنه خيب ظنهم وأكتفى بتقديم

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ٦٢-٦٣.

المساعدات المالية والتموينية والقيام بمناورات بحرية بأسطولها في بحر أيجة. مما أدى إلى هزيمة المدن اليونانية وانتصار جوناتاس<sup>(١)</sup>.

#### رابعًا: مساعدة فيلادلفوس لبرجامون في الاستقلال عن السليوقيين:

اشتهرت برجامون بالأخشاب، التي كان البطالمة في حاجة إليها لبناء الأسطول، وقد كانت برجامون قلعة يحتفظ فيها "سليوقس" بخزائنه، وامين هذه القلعة "فيليتاريوس"، الذي بدأ في الإستقلال عن "سليوقس" لكنه مات. وتولى بعده ابن أخية "يومينيس" الذي استطاع الإستقلال عن سليوقس بتحريض من فيلادلفوس، وأبحر الأسطول المصري لحماية يومينيس ٢٦٢ ق وأستولى على افيسوس وميليتوس. وكان هدف فيلادلفوس من إستقلال برجامون فتح جبهة قتال جديدة لشغل أنطيوخس، وإبعادة عن مساعدة حليفة جوناتاس المقدوني خلال ثورة المدن اليونانية ضد مقدونيا بقيادة خريمونيديس<sup>(٢)</sup>.

#### خامسًا: الحرب السورية الثانية:

بعد وفاة أنطيوخس الأول خلفه ابنه أنطيوخس الثاني الذي سعي للإنتقام من فيلادلفوس، لمساعدته لبرجامون في حربها ضد والده، ولرغبته في إستعادة جوف سوريا من البطالمة. لذلك تحالف أنطيوخس الثاني مع ملك مقدونيا وتم تدعيم هذا التحالف بمصاهرة سياسية سنة ٢٥٣ ق.م، ثم تحالف أنطيوخس الثاني مع ورودس، وفي نفس الوقت ثار ولاة البطالمة في إفيسوس وميليتوس ضد فيلادلفوس، وتمكن ملك مقدونيا من تحقيق انتصار على أسطول البطالمة في "كوس" ٢٥٨ ق.م، وتمكن أسطول ورودس من تحقيق انتصار على اسطول البطالمة عند افيسوس ٢٥٥ ق.م،

(١) الحسين أحمد عبدالله، مصر والشرق الأدنى في العصر الهيلينستي، ١٠١-١٠٢.

(٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ٦٦.



بينما تمكن أنطيوخس من طرد القوات البطلمية من آسيا الصغرى ماعدا إقليم كارياء، وفقدت مصر ممتلكاتها في جزر الكيكلاديس ماعدا جزيرة ثيرا، إلا إن فيلادلفوس احتفظ بجوف سوريا. وتم عقد صلح بينهما، وتدعيمه بزواج ابنة فيلادلفوس "برينيكي" من زوجته الأولى "أرسينوي الأولى" من "أنطيوخس الثاني". ويعتقد البعض أن المهر الذي دفعته العروس للعريس، أن تؤل جوف سوريا الى السليوقيين، إلا إنه من الناحية السياسية كانت جوف سوريا تابعة لمصر، ومن الناحية الاقتصادية كان دخلها يذهب لانطيوخس الثاني، بشرط ان يكون عرش أنطيوخس لابناء برينيكي، وكان لأنطيوخس زوجة أخرى أنجب منها ولدين وبننتين أبعدهم إلى إفيسوس<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: فيلادلفوس و علاقته بروما وقرطاجة:

خلال حرب روما مع بيرهوس ملك إبيروس ٢٨٠ق.م، إتجه وفد من الإسكندرية إلى روما ليعرض على الرومان الصداقة. وفي ٢٦٤ق.م أثناء الحرب البونية الأولى، طلبت قرطاجة من مصر أقراضها بعض الأموال إلا إن مصر رفضت وآثر فيلادلفوس الحياد، وأعتذر للقرطاجيين بأن الرومان والقرطاجيين أصدقاء له، وانه وسيطاً للصلح بينهما. وتشير إحدي الوثائق البردية التي ترجع لعام ٢٥٢ق.م وجود بعض الجنود المرتزقة الرومان في الجيش البطلمي<sup>(٢)</sup>.

#### سادساً: تأمين الحدود الجنوبية:

منذ عهد الإسكندر الأكبر وبطلميوس الأول كانت هناك حاميات مصرية تتمركز في ألفنتين لحماية حدود مصر الجنوبية، وقد أرسل فيلادلفوس حملة إلي

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٣٣.

(٢) الحسين أحمد عبدالله، مصر والشرق الادنى في العصر الهيلينستي، ١٠٤-١٠٥.

أثيوبيا سنة ٢٧٦ق.م، لتوطيد حدود مصر الجنوبية، وتأمين الطرق التجارية لأعالي النيل<sup>(١)</sup>.

#### سياسته فيلادلفوس في قوريني:

تولى حكم قوريني-برقة- "ماجاس" أخ غير شقيق لفيلادلفوس منذ عهد سوتير، وبعد تولي فيلادلفوس الحكم أعلن ماجاس إستقلاله، وتحالف مع أنطيوخس الأول، وتزوج من أبنه أنطيوخس "أباما" سنة ٢٧٤ق.م، هذا التحالف شجع ماجاس على الزحف إلى مصر وكاد يصل إلى الإسكندرية لولا قبائل المرماريد على الحدود الغربية لمصر التي صدته. وتحسنت بعد ذلك العلاقات بين الأخوين، وأتقنا أن يتزوج ابن فيلادلفوس-بطلميوس الثالث- من برينيكي بنت ماجاس، ولكن بسبب وفاة ماجاس لم يتم الزواج، وأرادت أباما أن تزوجها بنتها لديمترئوس شقيق ملك مقدونيا، ولجماله وقعت أباما في حبه، فرفضت برينيكي الزواج منه، وقتلته في فراش والدتها ٢٥٥ق.م، وسيطرت على مقاليد الحكم في قوريني وتزوجت بطلميوس الثالث، وبذلك عادت الوحدة بين مصر وقوريني<sup>(٢)</sup>.

#### سياسة فيلادلفوس في شرق الاردن وفلسطين:

كانت فلسطين بسكانها العرب المتأغريقين وبعض اليهود جزء من إمبراطورية البطالمة، وكانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة، فقد كانت فلسطين تمد مصر بزيت الزيتون والخيول العربية والأغنام والرقيق والفضة، وإتخذت المدن في فلسطين أسماء بطلمية، وكان المركز الرئيسي للبطالمة في عكا، التي كانت في العصر البطلمي تعرف بمدينة بطلمية، وكان البطالمة يطلقون على منطقة شرق الأردن "أرض

(١) المرجع نفسه، ١٠٥-١٠٦.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٣٤.

عمون"، وعاصمتها قديماً عرفت "برباط عمون"، لكن في العصر البطلمي أعيد تسمية العاصمة ب فيلادلفيا تخليداً للملكة أرسينوي الثانية، وكان الشيخ طوبياس أو وطوبيا رئيس فرقة فرسان في خدمة البطالمة كان يتولى الحكم في الإقليم نيابة عنه. وكانت سوريا وفلسطين تمتد العائلات الكبيرة في مصر بالجواري<sup>(١)</sup>.

### سياسة فيلادلفوس مع شبه الجزيرة العربية:

أرسل فيلادلفوس الحملات الاستكشافية إلى الجزيرة العربية، لإحكام السيطرة على طرق التجارة الشرقية، إحدى هذه الحملات كانت بقيادة أريستون، فضلاً عن ذلك قام فيلادلفوس بإنشاء مستوطنة في بلاد العرب تعرف "امبيلوني"، وقد أعد أحد الملاحين في عهده كتاب عن موانئ البحرين الأحمر والمتوسط. وذكر أريستون إن أهم قبائل العرب قبيلة ثمود، وتحدث عن ممالك اليمن. ونظرًا لقيام الأنباط بالقرصنة ضد السفن المصرية وتهديد التجارة الشرقية مع الجزيرة العربية، قرر فيلادلفوس القيام بحملات عسكرية لتأديبهم، وتأمين تجارة مصر الشرقية، فشن حملة سنة ٢٧٨ ق.م وحملة أخرى ٢٧٧ ق.م. لكي ينهي تحكمهم في هذه التجارة كوسيط بين بلاد العرب الجنوبية ومدن ساحل فينيقيا، وذلك بأن يتم تبادل السلع الشرقية مباشرة مع السبئيين دون الحاجة إلى وساطة الأنباط<sup>(٢)</sup>.

### بظلميوس الثالث: ٢٤٦-٢٢١ ق.م

أشترك بظلميوس الثالث في الحكم مع والده منذ سنة ٢٤٧ ق.ن، وأنفرد بالحكم سنة ٢٤٦ ق.م بعد وفاة فيلادلفوس، كان ميالاً للعلم والثقافة، وكان صديقاً للجغرافي "إراتوستينس"، مقرباً من رعيته ولقب بلقب "يورجيتيس" أي "الخير"، لما

(١) الحسين أحمد عبدالله، مصر والشرق الأدنى في العصر الهيلينستي، ١٠٦-١٠٨.

(٢) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ٥٢-٥٣.

قدمه للشعب أثناء المجاعة التي تعرضت لها مصر بسبب إنخفاض فيضان النيل، فتنازل عن بعض الضرائب وأستورد القمح من سوريا وفينيقيا، وأهتماماً ببناء المعابد، أهمها معبد إدفو، الذي استمر العمل فيه مائة وثمانين عاماً أكتمل بنائه في عهد الزمار، ينسب إليه محاولة إصلاح التقويم المصري، وقد حاول تحديد بداية محددة لتاريخ البطالمة، وأقترح أن تكون سنة وفاة الإسكندر الرابع سنة ٣١١ ق.م بداية للتاريخ المصري، كان منضبطاً ولم يتخذ محظيات، وأكتفى بزوجة واحدة هي برينيكي<sup>(١)</sup>.

### الحرب السورية الثالثة:

بعد وفاة أنطيوخس الثاني في ظروف غامضة في إفيسوس، ويعتقد بأن "لاؤديكي" زوجته الأولى قد قتلتها، لكي تضمن انتقال الحكم لإبنها. بدلاً من أن يأخذه ابن "برينيكي" البطلمية، وأعلنت أنها ملكاً تحت اسم "سليوقس الثاني". وأرسلت "برينيكي" تستنجد بأخيها "يورجيتيس"، الذي اجتاح سوريا السلوقية ودخل أنطاكية عاصمة السلوقيين، وعبر الفرات إلى بلاد ما بين النهرين، وهنا علم بمقتل أخته وأبنها، لكنه استمر في اجتياحه وانتصاراته حتى كاد القضاء على مملكة السلوقيين. وفي سنة ٢٤٥ ق.م اضطر للعودة لمصر، بسبب المجاعة التي حدثت، وانتهد "سليوقس الثاني" رجوع "يورجيتيس" واستعاد سنة ٢٤١ ق.م كل ما أستولى عليه "يورجيتيس"، وبقيت سوريا الجنوبية-تشمل فلسطين وساحل فينيقيا- في حوزة البطالمة. وبسبب الصراع على العرش السلوقي بين "سليوقس الثاني" وأخيه "أنطيوخس هيراكس" أو ما يعرف بـ "صراع الأخوين"، لجأ الطرفان لوضع نهاية للحرب، وذلك بعقد معاهدة بينهما في سنة ٢٤١ ق.م<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٣٧.

(٢) ابو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٥٤-٥٥.

## دبلوماسية يورجيتيس:

بعد الحرب السورية الثالثة استخدم يورجيتيس الدبلوماسية سواء مع الدولة السلوقية أو الأنتيجونية في مقدونيا وبلاد اليونان. فقد استغل الحرب بين سليوقس وأخيه الأصغر على العرش (حرب الأخوين) في تحريض ودعم أنطيوخس هيراكس ضد أخيه بإمداده بالمال، حتى يجعل السلوقيين منقسمين على أنفسهم ومنشغلين عن التفكير في احتلال جوف سوريا. وعمل على مساندة المدن اليونانية وتحريضها ضد مقدونيا، ويعاب على يورجيتيس اعتماده على الدبلوماسية مما جعله يهمل في تنظيم الجيش وتسليحه<sup>(١)</sup>.

## السياسة الداخلية لبطلميوس الثالث:

كان مثقفاً مصلحاً، على علاقة طيبة بالكهنة، تقرب إلى المصريين، فقد عمل على إعادة تماثيل الآلهة المصرية التي سلبها الفرس من المعابد المصرية بعد رجوعه من حملته على سوريا. وأعلن تنازله عن الضرائب والمتأخرات سواء كانت عينية أو نقدية بسبب المجاعة، وعمل على إستيراد كميات كبيرة من القمح من الخارج لمواجهة المجاعة. وقد شكره الكهنة المصريين على هذا الموقف النبيل في قرار كانوا الصادر في ربيع ٢٣٧ ق.م الذي سجلوا فيه أعمال بطلميوس الثالث المجيدة، وشكروه وأثنوا عليه، ومنحوه لقب الخير، وأهتم ببناء المعابد المصرية، وأنشأ صرحاً أو بيلون في الكرنك عرف باسمه، وبدأ في بناء معبد إدفو للإله

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٣٩.

حورس، بدأ البناء في سنة ٢٣٧ واستغرق بنائه ١٨٠ عام، ولم يكتمل إلا في عهد بطلميوس الزمار<sup>(١)</sup>.

---

(١) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ٧٥.

## المبحث الخامس: السياسة الداخلية والخارجية للبطالمة في عصر الضعف

يبدأ عصر ضعف دولة البطالمة بوفاة بطلميوس الثالث، وتولى ابنه بطلميوس الرابع مقاليد الحكم، وخلال هذا العصر سادت الاضطرابات الداخلية والثورات ضد الحكم البطلمي، وظهر النزاع على العرش بين البطالمة، وتكالت القوى الخارجية في هذا الوقت ضد دولة البطالمة، وفقدت مصر معظم ممتلكاتها في الخارج على يد مقدونيا والسلوقيين، كما شهد هذا العصر تدخل روما في شؤون مصر الداخلية، بدعوى حمايتها من مقدونيا والسلوقيين، الى ان استطاعت روما فرض حمايتها على مصر وضمها الى املاك الشعب الروماني على يد القائد اوكتافيوس سنة ٣٠ ق.م.

## بطلميوس الرابع (فيلوباتور) ٢٢١-٢٠٥ ق.م

يعد عهد بطلميوس الرابع بداية عصر ضعف دولة البطالمة، تولى الحكم في الثانية والعشرين من العمر، إتخذ لقب فيلوباتور *Philopator* أي المحب لوالده، للتقرب للشعب المصري، لمعرفته بمدى حب الشعب لوالده. كان يميل إلى المجون واللهو والشعوذة والتأليف المسرحي على عكس والده. كان محباً لديانة ديونيسوس *Dionysos* معبود الخمر عند الإغريق، وحاول فرض عبادته على رعاياه إلا أنه أصطدم باليهود، تزوج شقيقته أرسينوي الثالثة. وقع تحت تأثير رجال القصر أجاثوكليس وسوسيبيوس، وحرصوه لقتل أمه وعائلته وأصدقائه. وفي نفس الوقت تولى أنطيوخس الثالث في سوريا، وفيليب الخامس في مقدونيا، وفي هذا الوقت بدأت تظهر روما على الساحة السياسية الشرقية<sup>(١)</sup>.

(١) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٥٧.

## الحرب السورية الرابعة ٢٢١ ق.م:

أراد أنطيوخس الثالث أسترداد سوريا الجنوبية التي أخذها بطلميوس الأول سوتير، مستغلاً فيلوباتور الضعيف في الحكم، وسيطرة رجال القصر عليه، وقام بغزو الإقليم في ٢٢١ ق.م، لكن أنطيوخس فشل بسبب براعة قائد الجيوش المصرية في سوريا الجنوبية وبسبب ثورة قامت ضده في بابل ضده. وأخذ سوسيبيوس في بث القلاقل في الدولة السلوقية، ودخل مع أنطيوخس في مفاوضات وهمية لكسب الوقت، لإستغلال الوقت في إعداد الجيش البطلمي، ونظراً لصعوبة الحصول على جنود مرتزقة، لجأ سوسيبيوس إلى تجنيد عشرين ألفاً من المصريين في الجيش. وكانت هذه أول مرة يشترك فيها المصريين في التنظيم الأساسي للجيش البطلمي، فقد أقتصرت مشاركتهم في معركة غزة في سنة ٣١٢ ق.م على الخدمات المساعدة فقط<sup>(١)</sup>.

## معركة رفح ٢١٧ ق.م

في سنة ٢١٨ ق.م زحف أنطيوخس الثالث بجيشة إلى سوريا الجنوبية، وكانت البداية لصالحه بسبب الخلاف الذي حدث بين القائد المصري ثيودوتوس وبين القصر في الإسكندرية، فعينوا آخر بدلاً منه، فقام ثيودوتوس بالإنضمام إلى أنطيوخس، فضلاً عن ذلك لم يستطع سوسيبيوس إرسال تعزيزات عسكرية كافية، مما أدى إلى أستيلاء أنطيوخس على فينيقيا وغزة، وتمت المواجهة بين الطرفين بالقرب من رفح ٢١٧ ق.م. وبالرغم من فرار الملك البطلمي من المعركة بعد سحق الفرسان السلوقيين للفرسان البطالمة، إلا أن المشاة من الفلاحين المصريين كان لهم الفضل في تحقيق الانتصار على المشاة السلوقيين. وهكذا احتفظت مصر بسيادتها

(١) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ٥٧-٥٨.



على سوريا الجنوبية بما فيها فينيقيا وفلسطين. وبعد هذه المعركة لم يخرج فيلوباتور لأي معركة وأُعتد على سلاح الدبلوماسية وإثارة المدن الإغريقية ضد مقدونيا<sup>(١)</sup>.

### موقفه من الحرب البونية الثانية والحرب المقدونية الأولى:

أثناء الحرب البونية الثانية قام هانيبال بإحراق حقول القمح والمحاصيل في إيطاليا مما جعل روما تقوم بإرسال الوفود إلى مصر في الفترة من ٢١٥-٢١٠ ق.م، ويرجع الناصري أن مصر ساعدت روما إقتصاديا في هذه الفترة، لأن الرومان عبروا عن شكرهم للملك بطلميوس الخامس عقب هزيمة هانيبال على الدور الذي لعبه والده لصالحهم. أما خلال الحرب المقدونية الأولى ٢١٢-٢٠٦ ق.م بين روما وفيليب الخامس ملك مقدونيا فالتزم فيلوباتور بالحياد، حتى أن فيليب عرض عليه مساعدته في القضاء على الثورات الوطنية المصرية مقابل الوقت إلى جانبه لكن فيلوباتور فض وأصر على الوقوف على الحياد<sup>(٢)</sup>.

### السياسة الداخلية:

بعد عودته من رفح منتصرًا على السلوقيين أعلن زواجه من شقيقته أرسينوي الثالثة، وفي مناسبة الزواج الملكي تم إعلان تأليه الملك والملكة تحت اسم فيلوباتور (أي المحب أو المحبة لوالدها)، وذلك للتقرب للشعب، الذي كان يحب بطلميوس الثالث. وخلال حكمه قامت ثورة عارمة ضده في الدلتا ووصلت للصعيد في طيبة، وتغلغت روح الثورة في نفوس المصريين، وظهرت نبوءة الفخار، التي تنتبأ بظهور أحد أبناء أهناسيا الذي سوف يحرر مصر من الأجانب الإغريق. وأدت الثورة في الصعيد إلى إستقلال طيبة عن حكم البطالمة حتى ١٨٥ ق.م في عهد بطلميوس

(١) حسام احمد المسيري، المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

(٢) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٨١.

الخامس. وخلال هذه الثورة تلقت طيبة مساعدة وتأييد من الدولة الأثيوبية في الجنوب<sup>(١)</sup>.

#### بظلميوس الخامس ابيفانيس المتجلي: ٢٠٥-١٨٠ م.

عند وفاة بظلميوس الرابع كان بظلميوس الخامس في السادسة من العمر، تم إخفاء موت بظلميوس الرابع لبضعة شهور، وتزوير وصية بأن الملك المتوفي أوصى بأن يكون سوسيبيوس وأجاثوكليس أوصياء على إبيفانيس، ودبروا لإغتيال أمه أرسينوي الثالثة، حتى لا تكون وصية عليه، وحمل لقب "بيفانيس" أي "الإله المتجلي"، وبسبب عدم إقتناع الحاضرين في القصر بالوصية المزورة قامت ضدهم ثورة أدت إلى مقتلهما، وتم تعيين "أثليوليموس" وصيًا لكنه سرعن ما عزل من منصبه وتم تعيين أرسومنيس وصيًا على الملك الصغير<sup>(٢)</sup>.

#### الاحوال الداخلية:

استمرت الثورات الداخلية في مصر، مما أضعف من السلطة المركزية، ودفعها إلى التقرب للمصريين لكسب ودهم. حيث أعلن تتويج الملك حسب التقاليد الفرعونية في منف وليس الإسكندرية، وألغيت بعض الضرائب وحفضت أخرى، وتنازلت الدولة عن الديون المتأخرة على الأفراد، وأصدر عفو عن الجنود المصريين الذين أنضموا للثوار، وتولى المصريين مناصب عليا في الجيش والإدارة، ومنح الكهنة العديد من الامتيازات التي ورد ذكرها في حجر رشيد أو قرار الكهنة في ممفيس ١٩٦ ق.م، وفي ١٩٧ ق.م عين "أرسومنيس" مستشارًا للملك، وأنتصر الملك في ١٩٧ ق.م على الثورا بسبب ارتفاع الفيضان الذي حاصر الثوار، إلا أن المعاملة الوحشية التي عامل بها الملك الثوار، أدت إلى اشتداد مقاومتهم، وعدم الإستسلام إلا في سنة ١٨٥ ق.م في طيبة. وأدت الثورات في طيبة إلى تغيير الوضع الإداري

(١) حسام أحمد المسيري، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٤٥.

لنوموس أو إقليم طيبة فتم تعيين نائب للملك في طيبة أو إستراتيجوس له مطلق السلطات في اقليمه، بينما كان يحكم النومات الأخرى حاكم الإقليم أو الأستراتيجوس(١).

### الحرب السورية الخامسة ٢٠١ ق.م

انتهز أنطيوخس الثالث ملك الدولة السلوقية وفيليب الخامس فترة الضعف التي تمر بها دولة البطالمة التي يتربع على عرشها ملك صغير ضعيف، وتوصوا إلى عقد إتفاق فيما بينهم لإقتسام الممتلكات الخارجية لمصر، على أن يأخذ كل منهم الأملاك القريبة من حدود دولته، فيأخذ فيليب ممتلكات مصر تراقيا والدرديل وجزر الكيكلاديس، وأنطيوخس يأخذ إقليم جوف سوريا وساحل فينيقيا وممتلكات مصر في آسيا الصغرى. بدأت الحرب السورية الخامسة ٢٠١ ق.م بإستيلاء أنطيوخس على الساحل الفينيقي وجوف سوريا وغزة، وهزم البطالمة في موقعة بانيون ٢٠٠ ق.م بالقرب من نهر الأردن، وأستعاد ممتلكاته في آسيا الصغرى من البطالمة. أما فيليب فأستولى على ممتلكات مصر عند مضيق البسفور وفي جزر الكيكلاديس وتراقيا، وبذلك لم يتبقى من الممتلكات الخارجية لمصر سوى قوريني وقبرص(٢).

### العلاقات مع بلاد النوبة:

خلال عهود البطالمة الثلاثة الأوائل كانت هناك علاقات وثيقة بين مصر ومملكة "مروي" في النوبة، للحصول على الأفيال المستأنسة من النوبة. ولكن منذ عهد بطلميوس الخامس فترت وساءت العلاقات وتحولت إلى علاقات عدائية، حيث قام إبيفانس بتشوية اسم الملك المروي "أركاماني" على معابد الحدود بين مصر والنوبة التي كانت تعرف في هذا الوقت ببلاد الأثيوبين. ويرجع السبب في سوء العلاقات بين الجانبين إلى فقدان البطالمة لطرق القوافل البرية عبر الشام بعد الحرب السورية الخامسة، وإعتمادهم على طريق التجارة في البحر الأحمر، وتحويلهم مراكز

(١) حسام احمد المسيري، المرجع السابق، ٣١-٣٢.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٤٥-٤٦.

صيد الأفيال القديمة إلى قلاع عسكرية دائمة، مما دفع المرويين إلى تحريض الثوار المصريين وكهنة آمون في طيبة ضد البطالمة. فقد كان ملوك النوبة يهدفون إلى التوسع شمالاً وطرد البطالمة من مصر أو على الأقل إيقاف التوسع البطلمي ناحية الجنوب(١).

#### زواج بيفانيس: ١٩٢ ق.م

تزوج إبيفانيس من بنت أنطيوخس الثالث كليوباترا، تم الإحتفال بالزواج في رفح، يعتقد البعض أن جوف سوريا ذهبت كمهر من العروسة إلى إبيفانيس، ولكن الأرجح أن دخل الإقليم فقط ذهب لإبيفانيس، جاء هذا الزواج بسبب ضعف الملك، ولتحسين العلاقات مع السلوقيين، وإتقاءً لخطورة أنطيوخس الثالث على مصر(٢).

#### حجر رشيد: ١٩٦ ق.م

نظرًا للمنح والهبات التي أغدقها إبيفانيس على الكهنة، فإنهم أجمعوا في منف سنة ١٩٦ ق.م، وأصدروا قرارًا للتعبير عن إمتنانهم وشكرهم له، كتب القرار باللغة المصرية القديمة بخطيها الهيروغليفي والديموطيقي ثم باليونانية. ودون على حجر من البازلت الأسود، عثر عليه أحد الجنود الفرنسيين ١٧٩٩م، بالقرب من مدينة رشيد، تمكن شامبليون الفرنسي من فك روموز الكتابة الهيروغليفية من خلال هذا القرار(٣).

#### بظلميوس السادس فيلوميتور: ١٨٠-٤٥ ق.م

توفي إبيفانيس مسمومًا في ١٨٠ ق.م، تاركًا ثلاثة أبناء صغار أكبرهم بظلميوس السادس والأصغر بظلميوس الثامن وبنت هي كليوباترا الثانية. عرف بظلميوس السادس بلقب "فيلوميتور" أي "المحب لأمه" "كليوباترا الأولى" بنت

(١) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٩٠-٩١.

(٢) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٨.

"أنطيوخس الثالث"، ١٧٦ ماتت أمه وإنفرد بالحكم، وتولى الوصاية عليه أثنان من العتقاء يولايوس وليناوس. أتجهت سياستهم إلى محاباة الرومان ومعاداة السليوقيين، مما أدى إلى إندلاع الحرب السورية السادسة، تزوج سنة ١٧٥ ق.م من شقيقته كليوباترا الثانية، وتوج ملكاً في سنة ١٧٢ ق.م(١).

### الحرب السورية السادسة: ١٧٠ ق.م

دبر يولايوس وليناوس المؤامرات لإستعادة جوف سوريا، وإستغلوا إنشغال أنطيوخس الرابع بالقضاء على الفتن في مملكة يهوذا، لذلك بادر أنطيوخس الرابع بشن حملة عسكرية لغزو مصر سنة ١٧٠ ق.م، وأستطاع هزيمة القوات البطلمية عند بيلزيوم، ووصل إلى منف وتوج بها فرعوناً مثل الإسكندر. وهرب إلى ساموتراقيا، ولكن أستدعاه خالة أنطيوخس إلى منف، وتم عقد اتفاق بينهما أن يعترف بطلميوس بحماية أنطيوخس، مما أغضب السكندريين، ونادوا بشقيقة الأصغر بطلميوس الثامن ملكاً على لمصر. مما دفع أنطيوخس إلى الزحف من منف إلى الإسكندرية بحجة إعادة الملك الشرعي فيلوميتور إلى الحكم. وحاصر الإسكندرية، لكن إنسحب أنطيوخس بسبب ثورة اليهود في بيت المقدس. وقد أتفق الأخوان على حكم مصر معاً مع أختهما كليوباترا الثانية، فيلوميتور في منف، والأخر يحكم في الإسكندرية، لكي يفوتوا الفرصة على أنطيوخس لغزو مصر(٢).

### عصا بوبيليوس لايناس: ١٦٨ ق.م

عاد أنطيوخس مرة أخرى لغزو مصر ١٦٨ ق.م، وطلب منه فيلوميتور الإنسحاب وإنه تصالح مع أخته، لكنه رفض وطلب الحصول على قبرص وبيلوزيوم والمنطقة المجاورة لها للإنسحاب، لكن فيلوميتور رفض، ولذلك تقدم أنطيوخس نحو منف، ومنها تقدم لمحاصرة الإسكندرية وسط مقاومة شديدة، أستجد الملكان بروما، التي أرسلت أحد سفرائها، الذي يحمل قرار من السناتو يطالب أنطيوخس بالإنسحاب

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٥٠.

الفورى من مصر إذا رغب أن يكون صديقاً للرومان، وإذا رفض فإنه سيصبح عدواً في نظر السناتو يجب محاربتة، وعند ضواحي الإسكندرية، سلم السفير القرار لأنطيوخس، وطالبه بالقبول أو الرفض، وعندما حاول أنطيوخس المماطلة وتسويق الأمر، رسم السفير بوليوس لايناس بعصاة الرسمية دائرة حول أنطيوخس طالباً منه رد يرجع به للسناتو قبل أن يخطو خطوة خارج الدائرة. وعندئذ مد الملك يده لمصافحة السفير، وأعلن إنسحابه من مصر وقبرص، وهذه الحادثة كانت البداية لفرض الحماية الرومانية على مصر<sup>(١)</sup>.

#### ثورة ديونيسيوس بيتوسيرابيس:

نظراً لتدخل الرومان في مصر، فإن السكندريين ثاروا بزعامة أحد الإغريق "بيتوسيرابيس"، وطالبوا بطرد فيلوماتيور وتعيين أخيه الأصغر ملكاً على مصر، لكن الأخوان تعاونوا معاً من أجل القضاء على الثورة التي أمتدت للصعيد، وذهب فيلوميتور لإخمادها ١٦٤ ق.م، وأستغل "يورجيتيس الثاني" الفرصة وأستولى على الحكم، وهرب فيلوميتور إلى روما، لتعيده روما للحكم، وقد أقترح وفد السناتو أن يتولى الأخ الأصغر برقة، وأن يحكم الأخ الأكبر مصر وقبرص، طمع الأخ الأصغر في حكم قبرص أيضاً، ولكي يقنع الرومان-بطلميوس الثامن- بأن يعطوه قبرص إلى جانب برقه ليحكمها، كتب وصية بأن تؤول برقة للرومان إذا مات دون وريث. وأنفرد فيلوميتور بحكم مصر وقبرص، وأستطاعت الحماية الرومانية على مصر في هذا الوقت اختيار الملك الذي يرتقي عرش مصر. ولإنفراده للمرة الثانية بحكم مصر إصدار فيلوميتور قرار في سنة ١٦٣ ق.م بالعفو عن جميع الجرائم، وقام ببناء المعابد والتقرب للكهنة<sup>(٢)</sup>.

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ٩٤-٩٥.

(٢) حسام أحمد المسيري، المرجع السابق، ٣٥.

## الحرب السورية السابعة:

استغل بطلميوس السادس النزاع الأسري الذي شب حول العرش السليوقي بعد مقتل أنطيوخس الرابع ١٦٣ ق.م، لإستعادة جوف سوريا، وذلك من خلال مساندته لأحد المدعين بالعرش السليوقي، وهو ديمتريوس الثاني سنة ١٤٥ ق.م، وزوجه من بنته كليوباترا، وبالفعل أسترد بطلميوس جوف سوريا كمقابل لوضع ديمتريوس الثاني على عرش سوريا<sup>(١)</sup>.

## بطلميوس الثامن يورجيتيس الثاني ١٤٤-١١٦ ق.م:

عندما توفي بطلميوس السادس في سنة ١٤٥ ق.م تولى أبنه بطلميوس السابع -"نيوس بيوس" فيلوباتور أي فيلوباتور الجديد- الحكم تحت وصاية أمة كليوباترا الثانية، وكانت هذه الملكة تعتمد على تأييد اليهود، لذا نادى السكندريين ببطلميوس الثامن حاكم برقة أن يكون ملكاً على مصر نكاية في اليهود، أقر الرومان عودته من برقة وتولى حكم مصر على أن يتزوج من أرملة أخية، وفي ١٤٤ تخلص بطلميوس الثامن من بطلميوس السابع وأعلن نفسه ملكاً، وتزوج من كليوباترا الثالثة بنت أخية وبنت كليوباترا الثانية، ١٣٢ ق.م، قادت كليوباترا ثورة ضده في كل مصر عرفت بالهوجة أو *Amixia* امتدت إلى طيبة، وفر بطلميوس الثامن ولم يتمكن من العودة إلا بمساعدة حلفائه الرومان، وتمكن من القضاء عليها في ١٢٧ ق.م، وفرت كليوباترا الثانية إلى أنطاكية عاصمة السليوقيين مستجدة بالسوقيين لإعادتها إلى العرش<sup>(٢)</sup>.

## وثيقة العفو العام ١١٨ ق.م:

بعد التصالح بين بطلميوس الثامن وكليوباترا الثانية، ولتهدئه أحوال البلاد بسبب الثورات ونشر الأمن والسلام، أصدر يورجيتيس الثاني-بطلميوس الثامن- وكليوباترا الثانية وكليوباترا الثالثة وثيقة "العفو العام" *Philanthropa* لإرضاء

(١) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ٩٧-٩٨.

(٢) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ٩٨-١٠٠.

الثوار المصريين ونصت هذه الوثيقة على إعفاء الثوار من بعض الخدمات الإجبارية، وثبت ملكيتهم للحيازات العسكرية، وإعادة الأمن والنظام، وفرض عقوبات صارمة على المخالفين للقانون والمنحرفين واللصوص، والعفو التام عن كل الجرائم التي ارتكبت من قبل ما عدا لصوص المعابد والمتهمين بالقتل، والتنازل عن معظم الضرائب والمتأخرات، ومنع موظفي الضرائب من استخدام العنف مع الفلاحين، وتشجيع زراعة الأراضي البور<sup>(١)</sup>.

#### بطلميوس التاسع سوتير الثاني: ١١٦-١٠٧ م. / ٨٨-٨٠ ق.م.

بعد وفاة بطلميوس الثامن ١١٦ ق.م، كان له أربع أبناء هم "بطلميوس أبيون" من إحدى محظياته الذي أصبح حاكمًا لبرقة، وأبنة الأكبر "بطلميوس التاسع"، و"كليوباترا الرابعة"، و"كليوباترا الخامسة"، في سنة ١١٦ ق.م تولى بطلميوس التاسع حكم مصر بالإشتراك مع أمه كليوباتر الثالثة، وتزوج من أخته كليوباترا الرابعة، طلقها بعد فترة وتزوج من أخته الأخرى كليوباترا الخامسة أو كليوباترا القمر أو سيليني، ولم يكن سوتير الثاني على وفاق مع أمه واخته كليوباترا الرابعة، لذلك ذهبت أخته كليوباتر الرابعة إلى سوريا لكي تجمع جيش لمحاربتة، لكنها ماتت هناك<sup>(٢)</sup>.

#### بطلميوس العاشر الإسكندر الأول ١٠٧ ق.م-٨٨ ق.م

نظرًا لعدم وجود وفاق بين بطلميوس التاسع وأمه كليوباترا الثالثة، فإنها حرّضت في سنة ١٠٧ ق.م شعب الإسكندرية ضده، وولت بدلًا منه أبنها الأصغر بطلميوس العاشر الذي لقب بلقب "الإسكندر الأول" وأشتركت معه في الحكم من سنة ١٠٧ إلى وفاتها سنة ١٠١ ق.م. بينما هرب "سوتير الثاني" إلى قبرص، وحكم "الإسكندر الأول" منفردًا دون شريك من سنة ١٠١ ق.م إلى سنة ٨٨ ق.م، ففي هذه السنة ثار الشعب ضد بطلميوس العاشر لإتهامة بمقتل والدته، وإستيلائه على

(١) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ١٠٠.

(٢) سيد احمد على الناصري، المرجع السابق، ١٠١.



التابوت الذهبي للإسكندر الأكبر لدفع رواتب الجنود، لذلك هرب إلى سوريا ومنها إلى قبرص ومات هناك، وتم إستدعاء بطلميوس التاسع سنة ٨٨ ق.م من منفاه في قبرص لتولى الحكم، وظل يحكم مصر حتى سنة ٨٠ ق.م (١).

#### ٩٦ ق.م تنازل بطلميوس أبيون عن مملكة قوريني للرومان:

تنازل بطلميوس أبيون -ابن بطلميوس الثامن- حاكم مملكة قوريني عنها للرومان، بموجب وصية أوصي فيها أن تؤؤل برقة للرومان إذا مات دون وريث، وعند موت بطلميوس أبيون في ٩٦ ق.م، أعلن السناتو قبول الوصية وضم برقة إلى أملاك الشعب الروماني، وفي ذلك الأمر سار أبيون على خطى والدته بطلميوس الثامن الذي أوصى من قبل بأن تؤول قوريني إلى روما خلال حكمه لها قبل توليه حكم مصر، ولكن السناتو وضع يده فقط على ممتلكات أبيون الخاصة والأراضي الملكية وتحصيل الضرائب السنوية، بينما منح الإستقلال للمدن الخمسة التي تألفت منها قوريني، وفي سنة ٧٤ ق.م قام السناتو بتنظيمها في شكل *Provincia* ولاية رومانية، وبذلك كانت قوريني أول ممتلكات البطالمة التي سقطت في يد الرومان (٢).

#### بطلميوس الحادي عشر الاسكندر الثاني: ٨٠ ق.م

بعد وفاة بطلميوس التاسع سنة ٨٠ ق.م، ترك بنت تسمى "برينيكي الثالثة" التي تولت العرش بمفردها بعد وفاة والدها، وأصبح من الضروري البحث لها عن زوج من السلالة البطلمية، وتزوجت من ابن بطلميوس العاشر من إحدى عشيقاته، كان يعيش في جزيرة "كوس" ثم انتقل إلى روما، وتربي في كنف "سوللا" الذي بعثه لحكم مصر، ليكون ملكاً عميلاً للرومان، وعرف بـ "بطلميوس الحادي عشر"، الذي تزوج "برينيكي الثالثة" بنت عمه، لكنه قتلها بعد ٢٠ يوم من الزواج، وكانت تتمتع بحب السكندريين، مما أغضب السكندريين الذين ثاروا ضده وقتلوه (٣).

(١) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ٥٦.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٣) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٧٥.

وفي هذا الوقت أدعت روما بأن بطلميوس الحادي عشر أوصي بان تقول مصر إلى روما بعد وفاته، إلا إن هذه الوصية مشكوك في صحتها، وعلى الأرجح إنها مزورة من الحزب الشعبي الروماني الطامع في الإستيلاء على مصر وخيراتها<sup>(١)</sup>.

**بطلميوس الثاني عشر نيويس ديونيسوس او ديونيسوس الجديد ٨٠-١٠٥ ق.م:**

بحثاً عن وريث للعرش البطلمي عثر الرومان على أبنين غير شرعيين لبطلميوس التاسع، أصغرهما عين حاكم لقبرص، أما أكبرهما تولى عرش مصر ولقب بـ "ديونيسوس الجديد" وأضاف إلى اسمه لقب "فيلادلفوس الثاني"، وأضاف لنفسه لقب فيلادلفوس الثاني بعد زواجة من أخته كليوباترا السادسة، ولقبه السكندريين بلقب "الزمار" أو "أوليتيس" لعشقه العزف على مزماره، أما الأخ الثاني عين حاكماً لقبرص. لكن الرومان أحتجوا على هذا الأمر، ورأوا في تعيين بطلميوس الثاني عشر مخالفة لوصية "بطلميوس الحادي عشر" بأن تقول مصر إلى الرومان. لذلك أخذ الزمار يدفع الرشاوى والهدايا لزعماء الحزب الجمهوري حتي ينال الاعتراف به حاكماً لمصر. وقد آتت هذه الرشاوى أكلها، فعندما تقدم نقيب العامة كراسوس في سنة ٦٥ ق.م بمشروع لإحتلال مصر وفرض ضرائب عليها، أعترض السناتو بإيحاء من بومبي، ودافع شيشرون عن "الزمار"<sup>(٢)</sup>.

**تنازل الزمار عن قبرص ٥٩ ق.م**

مقابل الاعتراف به ملكا على مصر تنازل الزمار عن جزيرة قبرص لصالح الشعب الروماني، وحصل على اعتراف رسمي بانه ملك شرعي على مصر وأصبح حليفاً للرومان، وقامت روما في سنة ٥٨ ق.م بتحويلها إلى ولاية رومانية، واعتراضا

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٢) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٠٦-١٠٧.

على هذا الأمر انتحر ملك قبرض شقيق الزمار، وقامت ثورة في الإسكندرية وهرب الزمار إلى روما<sup>(١)</sup>.

#### الزمار يشتري شرعيته بالرشاوي:

وأخذ هناك يدفع الرشاوي لقادة الحزبين المتنافسين على إعادته للعرش، واصبح يستدين من المرابين الرومان خاصة "رابيريوس" لدفع الرشاوي، وفي سنة ٥٥ ق.م أعاده والى سوريا "جابينيوس" للعرش بإيعاز من "بومبي" أو من خلال إغراء "الزمار" له بمكافأة ضخمة، ونظرًا لعدم مقدرته على سداد ديونه التي اقترضها من رابيريوس، فإنه عرض على رابيريوس تعيينه أميناً للخزانة، مما أثار عليه السكندريين، وهرب رابيريوس إلى روما سرًا. ومات "الزمار" في سنة ٥١ ق.م، وترك وصية بأن يتولى العرش أكبر بناته-كليوباترا السابعة- وأن تتزوج أخيها بطلميوس الثالث عشر، وأن تشرف روما على تنفيذ وصيته<sup>(٢)</sup>.

#### كليوباترا السابعة: ٥١-٣٠ ق.م

عندما تولت كليوباترا السابعة العرش كانت تبلغ سبعة عشرة، وقد تمتعت بذكاء وطموح كبير، دخلت في صراع مع رجال البلاط، الذين اتهموها بمحاولة الإستيلاء على الحكم دون أخيها، هربت إلى الصحراء الشرقية لتكوين جيش من البدو، وفي هذا الوقت في روما كانت الحرب الأهلية مشتعلة، وأنتصر "يوليوس قيصر" على "بومبي" في معركة "فارسالوس"، وهرب "بومبي" إلى مصر، ليساعده الزمار، لكنه فوجيء بان الزمار مات، وعندما نزل من القارب قتله أحد جنود "بطلميوس الثالث عشر"، حتى لا يتحجج "قيصر" بوجود "بومبي" فيها ويغزو مصر. لقد حزن "قيصر" على مقتل "بومبي". وطلب بناء معبد لربة الرحمة في الإسكندرية لتدفن فيه رأس بومبي، ونظرًا للخلاف الذي نشب بين كليوباترا وأخيها حول العرش، فان قيصر قام بالتحكيم بين كليوباترا و بطلميوس الثالث عشر، واقترح "اخيلاس" قائد

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٧٧.

الجيش البطلمي بالتمركز بالقرب من الاجتماع، واعطاء الإشارة بالهجوم على قيصر إذا إنحاز إلى جانب كليوباترا<sup>(١)</sup>.

### حرب الإسكندرية ٤٨ ق.م:

انتهت جلسة التحكيم التي عقدها قيصر بين كليوباترا وبطلميوس الثالث عشر، بقرار قيصر بمشاركة كليوباترا لبطلميوس الثالث عشر في الحكم، إلا أن بطلميوس رفض ذلك، وأعطى الإشارة لقائدة "أخيلاس بالتدخل"، وأستغل بطلميوس ضعف موقف قيصر وقلة عدد جنوده، وأعلن الحرب باسم الدولة ضد التدخل الأجنبي، وعرفت هذه الحرب بحرب الإسكندرية، تم فيها أخراج قيصر وكاد أن يفقد حياته، وحرص قيصر خلال هذه المعركة على السيطرة على منطقة القصر الملكي والميناء حتى يتمكن من التواصل مع القوات الرومانية خارج مصر، وحاول السيطرة على الجسر بين جزيرة فاروس والمدينة إلا أنه فشل، وفقد قيصر خلال هذه الحرب ٤٠٠ من جنوده، وكاد أن يقتل لولا أن ألقى بنفسه إلى الماء وسبح إلى سفينته. وبفضل الإمدادات والقوات التي وصلت إليه من سوريا تم حصار الإسكندرية وأستطاع هزيمة خصومة ودخول المدينة، وأنتهت المعركة بموت بطلميوس غرقاً، وتم إعلان كليوباترا ملكة بالإشتراك مع أخيها وزوجها "بطلميوس الرابع عشر"<sup>(٢)</sup>.

### علاقة كليوباترا بيوليوس قيصر:

دخل قيصر الإسكندرية منتصراً في سنة ٤٧ ق.م، وقضى الشتاء مع كليوباترا في رحلة نيلية إلى الصعيد، وتنازل لها في هذا الوقت عن قبرص، ثم غادر إلى روما. وأنجبت كليوباترا السابعة من قيصر ابناً وأسمته قيصر، إلا أن السكندريين تهكموا عليه وسموه "قيصرون"، وفي ٤٦ ق.م قامت كليوباترا بزيارة إلى قيصر في روما بإعتبارها عشيقته، وأعترف قيصر ببنة ابنة من كليوباترا، وأقام لها تمثال من الذهب في معبده الجديد المخصص للربة "فينوس"، مما أدى إلى انتشار شائعة بأنه

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ١٠٨-١٠٩.

(٢) حسام أحمد المسيري، المرجع السابق، ٤١-٤٢.

ينوي تحويل روما إلى مملكة يكون هو وكليوباترا ملوكها. مما دفع رجال السناتو من الحزب الجمهوري إلى إغتياله في سنة ٤٤ ق.م داخل السناتو، وعادت كليوباترا إلى مصر، وبعد عودتها بفترة وجيزة مات أخوها بطلميوس الرابع عشر في ظروف غامضة، وأعلنت أبنها قيصرين شريكاً لها في الحكم وأطلق عليه بطلميوس الخامس عشر قيصر<sup>(١)</sup>.

#### علاقة كليوباترا بماركوس أنطونيوس:

انتهت الحروب الأهلية سنة ٤٢ ق.م في روما بهزيمة قتلة قيصر في معركة "فيلبي"، وتم توزيع إدارة الولايات الرومانية بين أنطونيوس وأوكتافيوس، فتولى أنطونيوس إدارة الولايات الشرقية، بينما الولايات الغربية كانت من نصيب أوكتافيوس. أما إيطاليا فكانت مشاعاً بينهما، وخلال وجوده في الشرق أرسل إلى بعض الملوك والقادة الشرقيين لتوضيح موقفهم خلال الصراع مع قتلة قيصر، وكانت كليوباترا واحدة من هؤلاء الملوك، ومن اللحظة الأولى أستولت كليوباترا على فؤاد أنطونيوس ووقع في حبها، وعلى الرغم من موقفها المتخاذل في هذا الصراع مع قتلة قيصر، إلا إنها نجحت في إقناعه بمبرراتها، وغادرت إفيسوس للإسكندرية، ووجهت له دعوة لزيارتها، وذهب أنطونيوس لمصر، وقضى فيها شتاء ٤١-٤٠ ق.م، وقد ساءت العلاقات بين أوكتافيوس وأنطونيوس، بسبب كشف أوكتافيوس لتدبير زوجة أنطونيوس وشقيقة مؤامرة لاغتياله، وأعتقد أوكتافيوس بضلوع أنطونيوس فيها، مما أدى إلى تدهور العلاقات. لكن بعد وفاة زوجة أنطونيوس تم عقد صلح "برنديزي" سنة ٤٠ ق.م بينهما، وتم تدعيم الصلح بزواج أنطونيوس من أكتافيا شقيقة أوكتافيانوس، لكن العلاقات بينهما ساءت مرة أخرى، لاستئناف أنطونيوس علاقة مع كليوباترا وزواجه منها ٣٧ ق.م، واعترافه بالتوأم الذي أنجبه منها كأبناء شرعيين، وإعلانه لقيصرين أبناً شرعياً ليوليوس قيصر، وإقامة إحتفال النصر الذي حققه على أرمينيا في سنة ٣٤ ق.م في الإسكندرية، وتوزيعه الولايات التي فتحها على كليوباترا

(١) المرجع نفسه، ص ٤٢.

وأبنائها، ووصفها بالملكة أم الملوك، وطلاقة لأوكتافيا شقيقة أوكتافيوس سنة ٣٥ ق.م<sup>(١)</sup>.

### معركة أكتيوم البحرية ٣١ ق.م

شن أوكتافيوس حملة دعائية شعواء لتشوية صورة انطونيوس، والتدديد بعلاقتة بالملكة الشرقية، واستطاع إثارة الرأي العام ضد أنطونيوس وكليوباترا، بأن أنطونيوس سيحول الولايات الشرقية إلى مملكة شرقية لكليوباترا، وحث أعضاء السناتو على يمين الولاء له لإنقاذ أملاك الشعب الروماني، وأصدر قرار بإلغاء سلطة أنطونيوس العليا. وأعلن الحرب ضد كليوباترا وليس أنطونيوس؟ ووقعت المعركة في خريف ٣١ ق.م عند اكتيوم على الساحل الغربي لبلاد اليونان، وكان لوجود كليوباترا في المعركة تأثير سلبي على جنود انطونيوس واضعاف روحهم المعنوية، فقد شعروا بأنهم يحاربون من اجل ملكة أجنبية وليس من اجل زعيمهم الروماني، لذلك انسحب البعض وأنضم إلى جانب أوكتافيوس. لحق الهزيمة بأنطونيوس وكليوباترا وإنسحبوا بأسطولهم إلى مصر، وأستسلمت قوات أنطونيوس البرية على ساحل بلاد اليونان لاوكتافيوس. ودخلت كليوباترا الإسكندرية معلنة إنتصارها بتزيين مقدمة سفينتها بشارات النصر، وذلك لكي توهم الشعب حتى لا يثوروا عليها في حالة هزيمتها. وغزا أوكتافيوس مصر بجيشين أحدهما تولى قيادته ودخلها من ناحية الشرق بعد أن أستولى على بيلوزيوم والأخر بقيادة كورنيليوس جالوس من الغرب بعد أن أستولى على برايتونيوم. وأشاعت كليوباترا في هذا الوقت إنتحارها، فأنتحر أنطونيوس، وحاولت التفاوض مع أوكتافيوس لكنه رفض، وأنتحرت بثعبان الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين، وفي أغسطس دخل أوكتافيوس الإسكندرية وقتل قيصرين وأسر باقي أبناء كليوباترا<sup>(٢)</sup>.

(١) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٨٢-٨٣.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٧٣-٧٦.

## المبحث السادس: السياسة الدينية للبطالمة

سيطر الدين على وجدان وجوارح الإنسان المصري القديم، وقد ظهر ذلك بشكلٍ واضحٍ في طريقة الحكم السائدة في هذا الوقت، فقد حكم الفراعنة رعيتهم من المصريين بإعتبارهم ألهم، وبذلك إستند حكمهم إلى نظرية الحكم الإلهي، وعندما جاء الفرس إلى مصر لم يعوا هذه الحقيقة دنسوا معتقدات المصريين الدينية وأحتقروا الآلهة المصرية، فقد قام قمبيز بضرب أبيس بخنجرة، مما جعل المصريين يكون الغضب والكراهية للفرس والثورة ضدهم من فترة إلى أخرى.

وعندما وصل الإسكندر الأكبر إلى مصر سنة ٣٣٢ ق.م، قابله المصريين بالود والترحاب ليس محبةً في الإسكندر فهم لم يعرفوه بعد، بل كراهية في الفرس الذين إنتهكوا حرمة الالهة المصرية القديمة، ولقد فطن الإسكندر الأكبر إلى هذه الحقيقة بشكلٍ جيد، فمنذ أن وطأت قدماه أرض مصر، أظهر احترام وتقدير للديانة المصرية ولالهتها، بتقديمه القرابين في معبد "بتاح" للآلهة المصرية، مما جعل الكهنة يبادلونه الود بود من جانبهم، فقاموا بنتويجه في منف على طريقة الفراعنة الوطنيين، ومنحوه ثلاثاً من ألقاب الفراعنة، هي لقب حورس ولقب نسوت بيتي-ملك مصر العليا والسفلى - ولقب سارع-ابن رع(١).

وبعد مغادرة الإسكندر لمصر لإستكمال حملته ضد الملك الفارسي شرقاً، عهد بالشؤون المالية والخزانة العامة في مصر إلى كليومينيس، الذي كان يعد الحاكم الفعلي للبلاد بعد الإسكندر، أتبع "كليومينيس" سياسة الإستغلال تجاه الكهنة تقوم هذه السياسة على أساس إخضاعهم لسيطرته اقتصادياً وسياسياً، وذلك بتحجيم

(١) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٨٧.

مكانتهم ومركزهم، وسلبهم من مواردهم الاقتصادية الكثيرة التي تمتعوا بها، فكان يأخذ منهم أموالاً بين الحين والآخر وإلا سيضيق الخنق عليهم<sup>(١)</sup>.

### احترام الديانة المصرية

كانت سياسة البطالمة تجاه الديانة المصرية سياسة عملية تقوم على أساس التسامح الديني مع المصريين، ولذلك نجد أن بطلميوس الأول وخلفائه قد سار على نهج الإسكندر الأكبر في التعامل مع الديانة المصرية وآلهتها، فقد اعترفوا بالديانة المصرية ديناً رسمياً، فقد احترم الديانة المصرية، وقدم القرابين لآلهتها، وسمحوا للمصريين بحرية ممارسة ديانتهم القديمة، وكسبوا ود الكهنة المصريين بإرجاع تماثيل الآلهة المصرية والكنوز والكتب المقدسة إليهم التي أخذها الفرس إلي بابل، كما إنه قام بالإستماع إلى الشكاوي التي تقدموا بها ضد "كليومينيس"، وقام بمحاكمته وإعدامه<sup>(٢)</sup>.

ويمكننا القول بأن البطالمة أتخذوا من الديانة المصرية مطية لتدعيم حكمهم في مصر، وذلك من خلال السير على طريقة الفراعنة في جعل أنفسهم آلهة هم وأسرهم، وإتخاذهم الألقاب الفرعونية الرسمية والتتويج مثل الفراعنة، وإقامتهم المعابد وتقديم القرابين لآلهتها، وقد ظهر تسامح البطالمة في محاولة التقريب والتوفيق بين الديانتين المصرية والإغريقية، وذلك من خلال إنشاء ديانة جديدة تجمع بين العنصرين المصري والإغريقي، عُرِّفت بديانة "سيرابيس" (*Serapis*).

وسار خلفائه من بعده على نفس السياسة، فقد اهتموا بالديانة المصرية، وقاموا ببناء المعابد المصرية مثل معبد حورس بإدفو، ومعبد حورس وسوبك في كوم

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٧.

(٢) ابراهيم نصحي، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، ٣٨٥.



أمبو، ومعبد إيزيس في فيلة، فضلاً عن ذلك منحوا المعابد المصرية الكثير من الهبات والأراضي، والتشبه بالملوك الفرعنة، خاصةً فيما يتعلق بزواجهم من شقيقاتهم، ووتتويجهم منذ "بظلميوس الرابع" في منف على طريقة الفرعنة، لكسب ود الكهنة المصريين<sup>(١)</sup>.

### موقفهم من الكهنة المصريين

بالنسبة لموقف البطالمة من الكهنة فإنهم اتبعوا ضدهم سياسة تختلف جذرياً عن سياسة التسامح التي اتبعوها مع الديانة المصرية، لما لا وقد رأى البطالمة في الكهنة المصريين عنصر تهديد لمصالحهم ونظام حكمهم في مصر، لذا عمل البطالمة على إضعاف القوة الاقتصادية للكهنة، والحد من نفوذهم القوي الذي تمتعوا به في عصورهم السابقة.

وعمل البطالمة على تقييد الكهنة المصريين بأغلال من القوانين لإخضاعهم لسلطانهم وكسر شوكتهم، وذلك من خلال إسناد إدارة أراضي المعابد المصرية إلى الدولة، والاستيلاء على دخل ضريبة "الابومويرا" التي كانت تجبها المعابد من مزارعي الكروم والفاكهة والبقول. وإلغاء احتكار المعابد لصناعة الزيت والمنسوجات. ويرجح بأن هذه السياسة تجاه الكهنة أدت إلى إندلاع الثورات في عهد البطالمة الأواخر، مما دفع البطالمة إلى محاولة إسترضائهم وكسب ودهم لوأد الثورات ضدهم<sup>(٢)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك، عمل البطالمة على تكبيل الكهنة بقيود سلبتهم امتيازاتهم العريقة التي كانوا يتمتعون بها في السابق، وأصبح الكهنة عرضة للقيام بالإعمال

(١) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.

(٢) ابراهيم نصحي، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، ص ٣٨٦.

الإلزامية أو الإجبارية رغم إعفائهم قانونياً منها، إلا أن هذا الامتياز لم يُحتَرَم دائماً من قبل الإدارة البطلمية<sup>(١)</sup>. إضافة إلى ذلك عمل البطالمة على تجريد الكهنة من قوتهم الاقتصادية الممثلة في أراضي المعابد، وذلك بعد أن استولى الملك البطلمي على الأراضي التابعة للمعابد بوصفه إلهاً مصرياً، ولتضييق الخناق على الكهنة، لم يخص البطالمة إلا جزءاً صغيراً من المحصول للإنفاق على المعابد، بينما كان الجزء الأكبر يذهب لحساب الملك البطلمي<sup>(٢)</sup>.

وأجبر الكهنة جميعاً على الحضور بأنفسهم إلى الإسكندرية للاحتفال بمولد الملك البطلمي، وحُرموا من احتكاراتهم في صناعتي الزيت والكتان، تلك الاحتكارات التي كانت تدر عليهم ربحاً وفيراً، بينما سمح لهم فقط بتصنيع ما يكفيهم من هاتين الصناعتين للاستخدام في الأغراض الخاصة بالمعابد، وكانوا مسؤولون عن إمداد الإدارة بالموظفين لشغل الوظائف الإدارية الصغيرة الإجبارية<sup>(٣)</sup>.

ولإضعاف سلطة كهنة آمون قام البطالمة بإنشاء مدينة إغريقية جديدة في عهد "بطلميوس الأول" عرفت بمدينة "بطلمية" أو "بطوليمائيس" (*Ptolemais*) - مدينة المنشأة بمحافظة سوهاج حالياً-، وذلك لإضعاف نفوذ كهنة آمون في مدينة طيبة التي كانت معقلاً للكهنة ومستودعاً للقومية المصرية في الجنوب، ولكن هذه المدينة الجديدة لم تستطع إضعاف نفوذ كهنة آمون أو مناهضة مدينة طيبة، حيث فقدت أهميتها بعد وقتٍ قصير وأصبحت تابعة لحاكم الإقليم الطيبي من الناحية الإدارية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 322;

وانظر أيضاً: د. كروفورد، كيرك أوزيريس قرية مصرية في العصر البطلمي، ١٩٥.

(٢) دوروثي كروفورد، كيرك أوزيريس قرية مصرية في العصر البطلمي، ١٩٥.

(٣) و. و. تارن، الحضارة الهلنستية، ٢١٣.

(٤) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩٧.

ونتيجة للسياسة القمعية التي اتبعتها الإدارة البطلمية ضد الكهنة المصريين، فإن الكهنة أصبحوا خصماً قوياً ورأس حربة موجهة ضد نظام حكم البطالمة، حيث اشترك الكهنة في بعض ثورات المصريين ضد البطالمة، بل وتزعموا قيادة هذه الثورات، وكان لهم دور بارز ومؤثر في هذه الثورات، لما لهم من تأثير على وجدان ومشاعر المصريين، بوصفهم الزعماء الروحيين ومرشديهم إلى الطريق السليم، مما جعل الملوك البطالمة يحرصون كسب ودهم بالمنح والامتيازات، وذلك لشق صف الثورات المصرية والقضاء عليها<sup>(١)</sup>.

ولم يسترد الكهنة المصريين أغلب امتيازاتهم التي سُلبت منهم، إلا خلال الشطر الثاني من عصر البطالمة، وذلك تحت وطأة الثورات المصرية التي زلزلت أركان نظام الحكم البطلمي، ففي هذه الفترة أعاد الملك "يورجيتيس الثاني" للكهنة كثير من امتيازاتهم وأملاكهم السابقة، وذلك بموجب قرار العفو الذي أصدره في عام ١١٨ ق.م، والذي سمح لهم بعدم مصادرة أراضي المعابد وجعل إدارتها في يد الكهنة، واحتفاظ المعابد بالأشياء المخصصة للآلهة وإعفائها من الضرائب، وعدم الاقتراب من إيرادات المعابد<sup>(٢)</sup>.

وبذلك فقد حرص البطالمة على وضع الكهنة تحت رقابة شديدة، خوفاً من نفوذهم في المجتمع، لذا عينوا لهم موظفين لمراقبة نشاطهم الاقتصادي في المعابد، ومن ناحية أخرى حرص الكهنة على إظهار ولائهم للملوك البطالمة، ففي اجتماعهم السنوي، كانوا يصدرون قراراً أو مرسوماً يعبرون فيه عن ولائهم للملك، أشهر هذه القرارات قرار كانوب ٢٣٧ ق.م في عهد بطلميوس الثالث، الذي شكروا فيه الملك إحسانه وعطفه على الشعب خلال أزمة المجاعة، وقرار رشيد ١٩٧ ق.م في عهد بطلميوس الخامس، الذي شكروا فيه الملك لقضائه على الثورة وعبروا فيه عن تأييده.

---

(١) و.و.تارن، الحضارة الهلنستية، ص ص ٢١٣-٢١٧.

(٢) *P. Tebt.* I. 5 (118BC Tebtynis).

ولكن بعد ٢١٧ ق.م انقسم الكهنة إلى فريقين، كهنة الشمال وكانوا مؤيدين للملك، وكهنة الجنوب، وكانوا يؤيدون الثوار ويحرضونهم ضد الحكام البطالمة<sup>(١)</sup>.

#### عبادة الملوك:

أنشأ بطلميوس الأول عبادة جديدة ذات طابع رسمي هي عبادة الملوك، وقد بدأت هذه العبادة بتقديس الاسكندر الأكبر رسمياً، وعين لهذه العبادة كاهن خاص تورخ باسمه الوثائق الرسمية. اختلفت عن التقليد المصري في تأليه الملوك في حياتهم، فالعبادة الجديدة نشأة عن تقليد يوناني يقوم على أساس إضفاء نوع من القداسة على أرواح العظماء بعد مماتهم، وقد استمرت هذه العبادة بتأليه بطلميوس وسلالته فيما بعد. فبعد وفاة بطلميوس الأول أعلن ابنه بطلميوس الثاني عن تأليه والديه تحت لقب "الإلهين المنقذين" وأصبحا يعبدان مع الإسكندر، وهكذا نشأت عبادة ملوك الأسرة البطلمية بصورة رسمية<sup>(٢)</sup>.

#### اتخاذ صفات ألقاب الفراعنة:

حرص البطالمة كل الحرص على التشبه بالملوك الفراعنة، الذين كانوا في أعين رعيتهم واهبي الحياة ومالكي الأرض، ولذلك كان من صالحهم أن يستغلوا ذلك، وأن يتخذوا صفات وألقاب الفراعنة، لكي يتمتعوا بالمكانة المرموقة التي تمتع بها الفراعنة، خاصة ان الاسكندر توج نفسه فرعوناً في منف وحمل ثلاثة ألقاب من ألقاب الفراعنة الخمسة، وعلى الرغم من أن البطالمة الثلاثة الأوائل لم يتوجوا فراعنة

(١) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٨٨.

(٢) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٥٢-٥٣.

منف، إلا إنهم حملوا الألقاب الفرعونية، فبطلميوس الأول حمل لقبين من ألقاب  
الفرعنة، بينما حمل بطلميوس الثاني والثالث الألقاب الخمسة جميعاً<sup>(١)</sup>.

#### عبادة أسرة البطالمة:

يرجع الفضل في إنشاء عبادة أسرة البطالمة إلى بطلميوس الثاني سنة ٢٧١-  
٢٧٠ ق.م، الذي قرر أن ينشأ عبادة لوالديه، وأن يرفعهما إلى مقام الآلهة، وأن يربط  
عبادتهما بعبادة الإسكندر الأكبر، وبذلك فقد أصبح كل خلفاء بطلميوس الأول ألوه  
بعد وفاتهم، ويحملون ألقاب إلهية، ويتمتعون بهذه المكانة التي تمتع بها بطلميوس  
الأول وزوجته<sup>(٢)</sup>.

#### عبادة سيرابيس:

خشية حدوث انقسام ديني بين المواطنين، نظراً لتعدد الآلهة، قام بطلميوس  
باتخاذ إله رسمي للبلاد، لكي يتجنب هذا الانقسام الديني. والحاجة إلى الوحدة الدينية  
وربط الشعبين معاً والتعايش السلمي بينهم وتدعيم حكمه في مصر وربط الديانة  
الجديدة بالعرش وتدعيم الوحدة السياسية للبلاد.

لم يتخذ بطلميوس من أحد الآلهة الكبرى مثل بتاح أو آمون رع إلهاً لإنشاء  
ديانة جديدة للبلاد، لأن كهنة هؤلاء الآلهة تمتعوا بثراء كبير ومنزلة اجتماعية كبيرة  
بين المصريين، فخشى ان يزداد شأنهم مما يصعب إخضاعهم لارادته. لذلك فكر في  
اختيار إله مصري قليل الانتشار يمكن إرضاء كهنته بسهولة<sup>(٣)</sup>.

(١) ابراهيم نصحي، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٢) ابو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٣) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٥١.

اختار بطلميوس الإله اوزير-أبيس، وهو إله محلي في ممفيس ذو شهرة وشعبية بين المصريين والإغريق. وهو العجل أو الإله أبيس الذي كانوا يعبدونه متحداً بالإله أوزيريس إله العالم السفلي، وترجع شهرة هذا الإله إلى معجزاته في شفاء المرضى.

ولكي يتقبله الإغريق كمعبود كان لابد من إجراء تعديلات جوهرية على هذا الإله أو اغرقته، لأن الإغريق لم يألفوا عادات المصريين في تمثيل الهتهم في صور حيوانية.

**التعديل الأول:** تمثل التعديل الأول في أن يصبح اسم الإله الجديد سيرابيس بدلاً من أوزير - أبيس، وذلك لكي يكون سهلاً في النطق على الإغريق.

**التعديل الثاني:** تمثله في صورة إنسانية بدلاً من صورة حيوانية أو صورة العجل، حيث أعطي شكل إنساني بجانب الشكل الحيواني أو شكل العجل، وبذلك أصبح الإله الجديد مقبولاً لدى الإغريق في الإسكندرية - في معبده أو السرابيوم - في صورة بشرية، ومقبولاً للمصريين في ممفيس في صورة حيوانية. وأصبح يصور في صورة رجل في عنفوان قوته ورجولته، له صورة الإله زيوس، ذو لحية كثيفة، ويحمل الصولجان رمز القوة. يعلو رأسه القدرح أو السلة المقدسة، ممسكاً في يده بالصولجان، وأحياناً قرب الإخصاب، وعند قدميه يجلس الكلب الأسطوري "كيربيروس" ذو الثلاثة رؤوس كرمز لسيادة سيرابيس ونفوذه على العالم السفلي. وقد تم بناء معبد لسيرابيس في الإسكندرية، الذي كان يعد المعبد الرئيسي والرسمي لعبادة سيرابيس<sup>(١)</sup>.

---

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٥٠-٥٥.



كان الملك يأتي على رأس الجهاز التنفيذي لمملكة البطالمة، فقد كان له الحق المطلق في الحكم في مملكته، تركزت في يديه كل السلطات، فهو المسؤول عن الشؤون الدينية، وقائد الجيش والأسطول، ورئيس الإدارة الحكومية في البلاد، وصاحب السلطة الإدارية العليا في البلاد، وكانت مصر بمثابة ضيعة خاصة له يتصرف فيها كيفما يشاء، ساعده في إدارتها عدد من الموظفين الخاضعين لإرادته، وبذلك فإن النظام الإداري في مصر كان نابعًا من الملك البطلمي<sup>(١)</sup>.

وكان الملك البطلمي خليفة الملوك الفرعانية، شغل مكائهم ومارس جميع سلطاتهم التي تتلخص في الحكم الملكي المطلق، وبذلك كان الملك البطلمي في مصر مصدر السلطة في الدولة وإرادته هي قانون الدولة. ويعد كل موظف أو مسؤول في الدولة خادماً للملك وممثلاً عنه، ويستمد سلطاته من الملك ومسؤول أمامه عن أداء عمله، عمل الملوك البطالمة على تجديد وتقوية نظام الإدارة المصرية وأغرقة الجهاز الحكومي وتطويره، ونقل مركز الحكم إلى الإسكندرية، وتعيين الإغريق في الإدارات المختلفة للبلاد خاصة في القصر الملكي، وأبرز موظفي الإدارة البطلمية من الإغريق ديمتريوس الفايري في عهد سوتير وأبولونيوس وزير المالية في عهد فيلادلفوس، وأكتملت المعالم الأساسية لنظام الحكم البطلمي في عهد بطلميوس الثالث<sup>(٢)</sup>.

كان لمصر قبل مجيء البطالمة نظام إداري محكم، فقد كانت مقسمة منذ عهد مينا إلى قسمين مختلفين: مصر العليا ومصر السفلى، وكان كل قسم مقسم إلى عدة أقاليم أطلق عليها الإغريق اسم نوموس. وتم وضع قائد من الإغريق

(١) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلينيستي، ص ٣٠٣.

(٢) مصطفى العبادي، تاريخ مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ص ١١٧-١٢٠.



استراتيجوس لكل نوموس، بالإضافة إلى كاتب رسائل الملك إبيستولوجرافوس، وسكرتير خاص بالملك أو هيو منتماتوجرافوس، وكان هناك المراقب المختص بالقضاء المحلي، ورئيس الشرطة<sup>(١)</sup>.

وتم تقسيم النوموس إلى مراكز والمراكز إلى قرى، وتراوح عدد النومات ما بين ٣٦ إلى ٤٠ وفقاً لما جاء عند استرابون، وكان يرأس كل نوموس في عهد الإسكندر الأكبر حاكم مصري نومارخ، وفي عصر البطالمة تولى حكم النوموس قائد أغريقي ذو خلفية عسكرية سمي الاستراتيجوس كان قائداً للحامية العسكرية ومشرفاً على الإدارة المالية للإقليم، ساعده موظف يسمي نومارخوس ذو سلطات محددة تتعلق بالاشرف على الأعمال العامة وأرض الملك. وساعده أيضاً الكاتب الملكي في النوموس أو باسيليكوس جراماتيوس الذي كان يعد سكرتيراً للاستراتيجوس في الإقليم، وكل نوموس كان ينقسم إلى توبوس أو مراكز أو توبارخيا، وكل توبوس قسم إلى قري أو كوماي ومفردها كومي، وكان التوبارخ يرأس التوبوس، يساعده في ذلك كاتب المركز أو توبوجراماتيوس، ومدير مالي للمركز ايكونوموس، ومراقب مالي إبيستاتيس، ويرأس القرية الكومارخ أو كاتب القرية كوموجراماتيوس معه ايكونوموس للقرية وابيستاتيس القرية<sup>(٢)</sup>.

أما عن النظم الإدارية الخاصة بالملكيات البطلمية الخارجية، فإن مصر تمتعت بامبراطورية كبيرة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، شملت برقة وسوريا - جنوب سوريا وفينيقيا وفلسطين - وقبرص وأجزاء من سواحل آسيا الصغرى الجنوبية والغربية، وجزر في بحر إيجه. وجدير بالذكر أن البطالمة لم يطبقوا نظام موحد

(١) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلنستس، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) رجب سلامة، تاريخ مصر تحت حكم البطالمة والرومان، ص ١٤٩-١٥٠.

للإدارة والحكم في هذه المناطق، ووضعوها في بعض هذه المناطق حاميات عسكرية<sup>(١)</sup>.

ولقد كان قائد الحامية في الممتلكات الخارجية للبطالمة ذو نفوذ كبير، ويعتقد البعض أنه شغل منصب نائب الملك في جزر الكيكلاديس، حيث شغل هذا المنصب قائد الأسطول نافارخوس، وكان هناك موظف آخر يسمى حاكم الجزر نيزيارخوس في جزر الكيكلاديس، أما في باقي المناطق الخاضعة للبطالمة كان يعين قائد عام استراتيجوس للإشراف على الولاية وإدارتها، ساعده عدد من الموظفين للإشراف على الخزانة والإدارة. وفيما يتعلق بالمدن اليونانية خارج مصر فإنها تمتعت بنوع من الحكم الذاتي وفرضت عليها جزية سنوية، وكانت تخفض هذه الجزية إذا ساهمت هذه المدن في مهرجان البطلميات في الاسكندرية الذي كان يقام منذ سنة ٢٧٩/٢٧٨ ق.م تخليدًا لذكرى سوتير<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلنستس، ص ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) مصطفى العبادي، ص ١١٨.

## المبحث الثامن: الحياة الاقتصادية في عصر البطالمة

أولى البطالمة أهتمامًا كبيرًا باقتصاد مصر، فقد كانوا يعملون بكل جد ونشاط في النهوض به باستخدام أفضل الوسائل التي توفر لهم أكبر دخل بأقل تكاليف، وذلك من أجل توظيف هذه القوة الاقتصادية في مشروعاتهم التوسعية لتكوين إمبراطورية خاصة بهم على حوض البحر المتوسط. وحاجتهم للمال لتكوين جيش قوي يحتاج إلى موارد إقتصادية كبيرة، للتكفل بدفع رواتب الجنود وتزويدهم بالإمدادات والمؤن والأسلحة. فضلًا عن ذلك فإن السياسة الدبلوماسية التي أتبعها البطالمة مع القوى الخاجية كانت تتطلب موارد اقتصادية، لإعتماد هذه الدبلوماسية على المال لشراء رضاء الدول وذوي النفوذ. ولا شك أن موارد مصر قد تعرضت للتدهور نتيجة للإضطرابات التي شهدتها البلاد خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد خلال فترة الحكم الفارسي لمصر وثورات المصريين لطردهم من البلاد<sup>(١)</sup>.

### أولاً: الزراعة:

إذا كان هيردوت يقول "إن مصر هبة النيل"، فإن البطالمة فطنوا منذ وصولهم إلى مصر إلى عدم صحة هذه المقولة وإطلاقها على عناتها، فلا أحد يستطيع أن ينكر أهمية النيل في تكوين الحضارة المصرية وإمداد مصر بشريان الحياة، إلا إن النيل وحده لا يكفي، وإلا لماذا لم تقم حضارات مثيلة أخرى كحضارة مصر على وادي النيل، السبب أن الحضارة هي نتاج مقومات طبيعية وبشرية، والمقوم الطبيعي نهر النيل، والمقوم البشري، النشاط الذي قام به الإنسان المصري القديم من أجل ترويض نهر النيل واستغلاله لصالحه على أفضل وجه ممكن.

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثالث، ١.

لذلك أعتنى البطالمة بشق القنوات والترع وإقامة الجسور وصيانتها، وأهتموا بتوصيل المياه إلى الأراضي المرتفعة التي لا يصل إليها ماء الفيضان، فضلاً عن ذلك اخترع الإغريق وسائل جديدة لنقل المياه إلى الأماكن المرتفعة مثل الساقية والطنبور-لولب أرخميديس-. هذا إلى جانب الشادوف المصري. وللمحافظة على خصوبة التربة وعدم إنهاكها وضعوا نظاماً للدورة الزراعية، بحيث لا يتم زراعة الأرض زراعة ثقيلة لمدة ثلاث سنوات متتالية<sup>(١)</sup>.

وأهتم البطالمة بإستصلاح الأراضي خاصة في الفيوم، فقد حولوا مناطق واسعة من المستنقعات والصحاري إلى أرض صالحة للزراعة وللسكن، وجعلها أماكن خاصة بالجنود، وكان يقوم بالإستصلاح عمال أحرار تحت إشراف متعهدين ومهندسين إغريق، يأخذون أجرهم من الحكومة، وأدى الإستصلاح إلى إنشاء عدد كبير من القرى في الفيوم، وصل عددها إلى ١١٤ قرية ومعظم سكانها من الجنود المستوطنين، منها ٦٦ اسم إغريقي و٤٨ اسم مصري ويبدو أن غالبية سكانها من المصريين. عمليات الإستصلاح لم تكن مقصورة على الفيوم فقط، بل كانت أيضاً في الدلتا في مناطق المستنقعات<sup>(٢)</sup>.

قام البطالمة بزراعة الحبوب والكروم والفاكهة وأنواع متعددة من الأشجار، وعملوا على تحسين اصناف المزروعات، وادخلوا أنواع جديدة الى مصر، مثل القمح السوري والفارسي والحمص البيزنطي، والتين الخيوسي والليدي، والرومان، والمشمش الذي ينتج مرتين في العام، وثمر ليكيا، وكرنب رودس، وعدد كبير من الزهور<sup>(٣)</sup>.

(١) فادية محمد ابو بكر، المرجع السابق، ص ١٧٨ .

(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثالث، ص ٤-١٠.

(٣) فادية محمد ابو بكر، المرجع السابق، ص ١٧٨-١٧٩.

وكانت الأراضي الزراعية في مصر في العصر البطلمي تنقسم إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول: الأرض الملكية، وهي التي يقوم الملك باستغلالها بشكل مباشر من خلال موظفو الإدارة المالية الذين كانوا يعرضونها للإيجار السنوي في مزاد علني كل عام، وكان يتم عمل عقد لمن يرسو عليه المزداد، ومزارعو الأرض الملكية لم يسمح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر خاصةً في موسم العمل، وكانوا مجبرين على زراعة محاصيل تحددها الدولة، وكان يتم الحصاد في وجود موظفي الدولة. والقسم الثاني: أرض العطاء، وشملت الأرض التي سمح الملك للآخرين بزراعتها مقابل شروط محددة وهي خمسة أنواع: الأرض المقدسة، وأرض الأقطاعات العسكرية، وأرض الهبات، وأرض المدن، وأرض الأمتلاك الخاص<sup>(١)</sup>.

#### الثروة الحيوانية والداجنة:

وبالإضافة إلى الاهتمام بالزراعة، فإن البطالمة أهتموا بالثروة الحيوانية والداجنة، لما لها من أهمية في العمل في مجال الزراعة، ولتلبية مطالب الديانة، والاحتياج اليومي لها كمصدر للبروتين الحيواني، خاصةً إنه كانت هناك الكثير من المراعي التي تتميز بالعشب الوفير. ولتحسين الأصواف المصرية عمل بطلميوس الثاني على جلب أغنام من الخارج ذات أصواف كبيرة وقيمة. وأهتموا أيضًا بالدواجن، خاصةً الحمام والأوز. فضلاً عن اهتمامهم بتربية النحل، نظراً لإن عسله كان يستخدم مثلما نستخدم السكر في عصرنا الحالي<sup>(٢)</sup>.

واعتنوا بتربية الخنازير، التي كانت تربي للحومها واستخدامها في الزراعة لدرس الحبوب، ولغرس الحبوب في التربة، وتقديمها كقرابين في أعياد أرسينوي وديمتر، واهتموا بدواب الحمل لنقل المحاصيل من الأراضي إلى المخازن المحلية

(١) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ص ٩٢-٩٣.

(٢) فادية محمد ابو بكر، المرجع السابق، ص ١٧٩.

ومنها إلي النيل، خاصة الجمال والحمير، واهتموا بتربية الخيول التي استخدمت في النقل والصيد والحروب وجلبها من الخارج من قوريناثة وسوريا، فضلاً عن اهتمامهم بتربية الأغنام والماعز<sup>(١)</sup>.

وكان للحمام أهمية خاصة في اقتصاد مصر إبان عصر البطالمة، فهو أرخص أنواع الترف في غذاء الأهالي الكادحين المغلوبين على أمرهم، كما أنه مصدر تخصيب ثري للأرض من خلال روثه الغني، ولذلك انتشرت أبراج الحمام في القرى، بعضها للأهالي والبعض الآخر كان مملوگًا للدولة<sup>(٢)</sup>.

وقد آتت السياسة الزراعية للبطالمة اكها، فازدادت مساحة الأراضي المنزرعة، وتحسنت إنتاجية المحاصيل، وتم سد حاجة السوق المحلية، وتصدير الفائض للخارج، ولكن منذ عهد بطلميوس الثالث تقلصت مساحة الأراضي الزراعية، بسبب جفاف بعضها وتحول بعضها الآخر الى مستنقعات غير صالحة للزراعة. وأدى ذلك إلى نقص عدد قطعان الماشية وإلى قلة عدد السكان في القرى. ويرجع تدهور الزراعة إلى النظام المالي والاقتصادي الذي أدخله بطلميوس الثاني، الذي أرهق كاهل الأهالي بالضرائب مما دفعهم إلى الفرار وهجر أراضيهم. مما دفعهم إلى الثورة على حكاهم البطالمة وتخريب وسائل الري والصرف<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: الصناعة:

تمتعت مصر بتروات معدنية هائلة منذ القدم، وعرف المصريون القدماء العديد من المعادن مثل الذهب والزمرد والنحاس، كما إنها اشتهرت بصناعة ورق

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثالث، ص ١٦-٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٥.

البدي والمنسوجات الكتانية والزجاج والخزف اللامع والعمور والعاج والأبنوس وتصدير هذه الصناعات إلى العالم القديم<sup>(١)</sup>.

كان البطالمة يهدفون من جراء النشاط الصناعي، سد احتياجات السوق المحلي، وتصدير الفائض من الإنتاج للدول الهلنستية التي تزايدت طلباتها على الصناعات المصرية، وكسب أسواق خارجية، لذلك أحتكر البطالمة بعض الصناعات، وقاموا بمراقبة إنتاج وبيع بعضها الآخر، واستطاعت مصر تحقيق هذه الأهداف خلال القرن الثالث قبل الميلاد. ويرجع ذلك إلى المصريين والأجانب المهرة، وتوافر النقود، والحركة العلمية في معهد الإسكندرية، ورواج التجارة. مما أدى إلى هجرة الكثير من الأشخاص من الريف للمدن، وكان أرباب كل حرفة يشكلون نقابة خاصة بهم، واشترك العبيد في مجال الصناعة في مصر، وأشهر الصناعات صناعة النسيج، خاصة المنسوجات الكتانية والصوفية والقطنية والحريية وأهم مراكزها طيبة ومنف وتانيس<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم الصناعات التي كانت موجود خلل العصر البطلمي صناعة الزيت، الذي أحتكرت الدولة صناعته، وصناعة الأخشاب مثل أخشاب النخيل والسنط والجميز، وصناعة النبيذ، وكانت الجعة المشروب القومي للأهالي. وصناعة الأنية الفخارية لتعبئة وحفظ الزيت والنبيذ. وصناعة الزجاج، وصناعة العاج والأحجار الكريمة والجلود، وصناعة ورق البردي، ونشط إستغلال المناجم والمحاجر، الذي أحتكرت إستغلاله الدولة لنفسها. وكانت أجور العمال العاملين في الصناعة تتراوح

---

(١) المرجع نفسه، ٢٥-٢٦.

(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثالث، ٢٨-٣٢.

ما بين ٢٠ و ٨٠ دراخمة برونزية في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وخلال القرن الأخير من عصر البطالمة تراوحت ما بين ٥٠ و ١٢٠ دراخمة برونزية<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: التجارة:

وجه البطالمة عنايتهم بالنشاط التجاري كجزء مكمل لسياستهم الاقتصادية التي ركزت على زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي، فقد كان لزاماً عليهم أن يولوا التجارة اهتماماً واسعاً، لتصدير الفائض من الإنتاج الزراعي والصناعي للخارج، ولكسب أسواق خارجية، وإستيراد السلع التي تفتقر إليها مصر مثل الذهب والفضة اللازمين لسك العملة البطلمية، والحديد والصفائح لسد حاجة الجيش والزراعة والصناعة، والعملة الباطنية، والبهار والأقمشة النادرة والأخشاب الثمينة، وجني أرباح طائلة من عملية التصدير. ولتأمين تجارة مصر الخارجية عملوا على السيطرة على الطرق البحرية المؤدية لمصر، وكانت الوجهات التجارية لمصر ثلاث نواحي هي بحر أيجة والبحر الأسود، والغرب والشمال الغربي، والجنوب والشرق. وأصبحت الإسكندرية من أبرز المدن التجارية في العالم، وأهم صادرات مصر إلى بحر أيجة كانت الحبوب والمنسوجات الكتانية وورق البردي، بينما كانت تستورد مصر من بلاد الإغريق وآسيا الصغرى القطران والأخشاب والحديد والأسماك المجففة، وفرض البطالمة مكوس واقية على الواردات مما جعل الميزان التجاري في صالح مصر، وقد كانت مصر تأخذ مقابل هذه الصادرات الفضة النقية من مناطق بحر أيجة<sup>(٢)</sup>.

وأقام البطالمة علاقات تجارية مع الأسواق الغربية فصدروا المنتجات المصرية وأستوردوا من قرطاجة وصقلية الخيول، والفسفور من إيطاليا، والفضة من أسبانيا، ومع الجنوب والشرق صدروا المنسوجات والزيوت والآنية الزجاجية،

(١) المرجع نفسه، ٣٢-٤٢.

(٢) فادية محمد ابو بكر، المرجع السابق، ص ١٨٣-١٨٥.



وأستوردوا العاج وجلود التماسيح وريش النعام والعبيد، ومن بلاد العرب الجنوبية والهند والصومال حصلوا على العطور والبهار والبخور والقرفة والعاج والأرز والأصداف واللآليء، وعند نهاية القرن الثالث تراجعت تجارة مصر مع بحر أيجة بسبب ضياع سيادتها البحرية، وتدهور الاقتصاد بسبب الإضطرابات الداخلية، وبسبب التقدم التجاري لبرجاموم وبيثينيا وبونتوس والقرم<sup>(١)</sup>.

#### رابعًا: النقود:

تم سك أول عملة في مصر في عهد الإسكندر الأكبر، وخلال العصر البطلمي سكت عملات ذهبية وفضية وبرونزية، والعملات الذهبية والفضية نوعان، أحدها سك في عهد الملك حملت صورته وعلى الوجه الآخر حملت صورة بطلميوس الأول، والنوع الآخر تذكاري تخليدًا لذكرى الملوك السابقين. أما النقود البرونزية فكانت تحمل صور مأخوذة من الأساطير، أو صورة زيوس آمون أو الإسكندر أو أحد ملوك البطالمة. وكانت العملة الفضية هي الأكثر تداولًا خلال عصر البطالمة الثلاثة الأوائل وبعد ذلك حلت محلها العملة البرونزية في الإنتشار، وبسبب تدهور الأحوال الاقتصادية للبلاد إتجه البطالمة إلى زيادة القيمة الاسمية للعملة البرونزية ثلاث مرات منذ حوالي ١٨٢ ق.م حتى سقوط دولتهم على يد الرومان<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٥-١٨٨.

(٢) فادية محمد ابو بكر، المرجع السابق، ص ١٨٨-١٩١.

## المبحث التاسع: النظام المالي والضريبي

كان الديويكتيس يرأس الإدارة المالية في مصر في العصر البطلمي ، كان يخضع للملك البطلمي مباشرةً، ساعده عدد من حراس خزانة الملك والكتبة وأمناء المخازن في تسجيل الدخل العيني والنقدي. أما الإدارة المالية في الإقليم كان يرأسها الأيكونوموس، الذي تمت مراقبته بواسطة الديويكتيس، الذي حدد له أسعار السلع المحتكرة وله حق توجيه اللوم له إذا انخفض الإيراد<sup>(١)</sup>.

وبذلك كان منصب الديويكتيس أهم منصب في الحكومة المركزية للبطالمة، فقد كان الساعد الأيمن للملك البطلمي، له سلطات كبيرة على جميع مرافق المملكة، كانت ترفع إليه التقارير والإحصاءات والشكاوي من جميع أنحاء المملكة، وصدرت منه التعليمات الإدارية وشروحات القوانين واللوائح، وهذا المنصب كان يختلف قوة وضعف وفقاً لشخصية الملوك ووزير المالية<sup>(٢)</sup>.

كان يطلق على المساعدون المباشرين للديويكتيس لقب مساعده وزير المالية أو هيبوديويكتيس، الذين كانوا بمثابة رؤساء للمكاتب الفرعية لإدارة الديويكتيس، وكان كل هيبوديويكتيس يختص بإقليم من الأقاليم. ومن كبار الموظفين الأكلوجيستيس أو رئيس الحسابات، الذي ساعد وزير المالية في عمل وإعداد الإحصاءات وتقدير الضرائب كل عام، وهذا الموظف كان يساعده عدد من المحاسبين في جميع أنحاء مصر<sup>(٣)</sup>.

وتولي الأكلوجيستيس أو رئيس الحسابات مهام أمين الخزانة، وكان يشرف على إيراد الولايات، وكانو يقوم بالتحقق من سجلات أمناء المخازن، وتقنين أعمالهم،

(١) محمد فهمي عبد الباقي، الإدارة المالية في مصر في عصر البطالمة، ص ص ٢٦٣-٢٦٥.

(٢) مصطفى العبادي، تاريخ مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص ١٢٠.

(٣) مصطفى العبادي، تاريخ مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص ١٢٠.

وكان يقوم بتوزيع الموظفين على البنوك الملكية ومراجعة حساباتهم الشهرية، ومراجعة حسابات المشرف على الشون المعروف بـ السيتولوجوس، وكان يتسلم الضرائب العينية، وبشكل عام كان الأكلوجيستيس رئيس إدارة الأملاك العامة بالدولة<sup>(١)</sup>.

أما عن الأيكونوموس وهو رئيس الإدارة المالية في الإقليم فقد كان مسؤولاً عن الإيرادات العينية والنقدية في إقليمه، كان يساعده الانتجرافيسوس، تولى الأيكونوموس مهام عديدة منها الإشراف على الري وتنظيف القنوات وإنشاء الجسور والسدود والإشراف على الأرض الملكية وأرض الأقطاعات العسكرية وأرض الضياع والأرض الخاصة، ومسؤول عن تأجير الأرض الملكية عن طريق المزاد أو الإيجار في حالة عدم وجود مزايدين، وحماية المزارعين الملكيين، والإشراف على التقاوي وغيرها من المهام المتعددة<sup>(٢)</sup>.

وظهرت البنوك عند البطالمة، سواء البنوك الملكية أو البنوك الخاصة، وانتشرت في الإسكندرية وغيرها من المدن المصرية، ويرجع ظهور البنوك الملكية إلى عهد بطلميوس الثاني، وظهر نظام الإلتزام في البنوك سنة ٢٥٩ ق.م، وكان موظفو البنوك يشترون وظائفهم عن طريق المزادات العلنية، وكان في كل عاصمة إقليم بنك تخضع له البنوك الأخرى في باقي الإقليم، وكان رئيس بنك عاصمة الإقليم يختار الموظفين ويقوم بتوزيعهم على القرى<sup>(٣)</sup>.

وقد عرف البطالمة نظام مالي وضريبي محكم ودقيق، حيث سك بطلميوس الأول عملة ذهبية وفضية وبرونزية، وأنشأت البنوك في أنحاء البلاد، وكان

(١) محمد فهمي عبد الباقي، الإدارة المالية في مصر في عصر البطالمة، ص ٢٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٣) محمد فهمي عبد الباقي، الإدارة المالية في مصر في عصر البطالمة، ص ٢٧٠-٢٧١.

للمصارف نظام مصرفي متكامل. ونظرًا لنظام الاحتكار الحكومي الذي اتبعه البطالمة، فإن الأعمال المصرفية كانت من ضمن الاحتكارات الحكومية، وأشهر هذه الاحتكارات احتكار الزيت، حيث كانت الحكومة تحدد مساحة الأرض المزروعة في كل إقليم، وتمد المزارع بالبذور، وتأخذ ضريبة مقدارها ربع المحصول، والمتبقى من المحصول كان يسلم لمتعهدي الحكومة بأسعار محددة. وتم استخراج الزيت من مصانع حكومية، وتم منع استخدام المعاصر الخاصة باستثناء معاصر المعابد التي سمح لها باستخراج الزيت اللازم لها خلال شهرين فقط من السنة. وكان حق بيع الزيت يتم بطريق الالتزام للتجار، بالسعر الذي تحدده الدولة، وهذا السعر كان سعرًا باهظًا. وقد فرضت الدولة على زيت الزيتون ضريبة استيراد بلغت ٥٠% ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدم دخوله في نطاق الاحتكار<sup>(١)</sup>.

وتعددت الضرائب التي فرضها البطالمة، فهناك ضرائب على أرض أرباب الأقطاعات العسكرية، والأراضي التي تنازل الملك عن إدارتها لغيره، وضريبة على الإرث بالنسبة للضياع، وضريبة على الترخيص لمزاولة الحرف، وضريبة على المبيعات وعلى السلع، وضريبة على العقارات، وضريبة على دخل الوظائف الكهنوتية، وضريبة الرأس، ورسوم جمركية لحماية المنتجات المحلية مثل ضريبة استيراد زيت الزيتون، وتمت جباية الضرائب النقدية - أما الضرائب العينية تمت جبايتها بواسطة موظفي الدولة - بطريقة الالتزام، بمعنى عرض حق جباية الضرائب كل عام في مزاد علني، ويرسو المزداد على من يتقدم بأعلى عطاء. وخضع الملتزمين لرقابة صارمة للحد من ابتزازهم للناس، مما جعل من الصعب العثور على ملتزمين للقيام بعبء جمع الضرائب<sup>(٢)</sup>.

(١) هـ. آيدرس. بل، المرجع السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٢) هـ. آيدرس. بل، المرجع السابق، ص ٦٧.

وكان يتم تحصيل الضرائب العينية للدولة من خلال موظفي الدولة وهم مجموعة من المحصلين يعرفون باسم سيتولوجوي أي أمناء الشون، واينولوجوي أي أمناء مخازن النبيذ وغيرهم من الموظفين، وهؤلاء كانوا يعملون تحت أمره الأيكونوموس، ووكان يوجد في عاصمة كل إقليم سيتولوجوس وله مندوبون في جميع قرى الإقليم، مهمته الرئيسية تحصيل الضرائب العينية، وأعطاء التقاوي للفلاحين تحت إشراف الانتجرافايوس<sup>(١)</sup>.

---

(١) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص ٢٧١-٢٧٢.

أهتم الملوك البطالمة في مصر بتطبيق القانون واحترام عادات المصريين وقوانينهم التي ساروا عليها منذ قديم الأزل، وبالرغم من ذلك فإنهم لم يحاولوا فرض قوانين المصريين على غيرهم من الأجانب الذين كانوا يقيمون في مصر، حيث قاموا بعمل قوانين خاصة للأجانب أكثر توافقاً معهم، ونظراً لأن أغلب الأجانب في مصر كانوا من الإغريق، فإن البطالمة اتخذوا من القوانين والعادات اليونانية مرشداً لهم في تشريعاتهم الجديدة<sup>(١)</sup>.

كان يأتي على رأس النظام القضائي في مصر في العصر البطلمي موظف مرموق أشبه بوزير العدل في وقتنا الحالي، عرف بلقب أرخيديكاستيس، واتسم النظام القضائي في هذه الفترة بالتعقيد، لوجود أكثر من نوع من القوانين سواء القانون المصري القديم للمصريين وقانون خاص باليونانيين والأجانب وقانون ثالث خاص بالمدن الإغريقية في مصر، وكان لكل قانون من هذه القوانين محاكم خاصة وقضاة متخصصون يقومون بتطبيقه في مصر<sup>(٢)</sup>.

كان للمدن الإغريقية في مصر قوانينها الخاصة بها، وشكلت بعض هذه القوانين تمييز عنصري بين مواطنو هذه المدن وبين باقي سكان مصر في العصر البطلمي، فقد كانت هذه القوانين تحرم الزواج بين مواطنو الإغريقية وبين المصريين. بينما كان الفلاحون المصريون متمسكون بعاداتهم وتقاليدهم وبلغتهم الوطنية، وظلوا يحررون عقودهم القانونية باللغة الديموطيقية آخر صور الكتابة المصرية القديمة<sup>(٣)</sup>.

(١) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(٢) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٣) هـ. آيدرس بل، المرجع السابق، ص ص ٥٧-٥٨.

وتأتي معلوماتنا عن المحاكم المصرية والمحاكم اليونانية من خلال الوثائق التاريخية مثل وثيقة العفو العام التي أصدرها يورجتيس الثاني سنة ١١٨ ق.م، حيث ورد في الوثيقة أن الملك والملكة قد أمرا فيما يتعلق بالمصريين الذين يرفعون قضايا ضد يونانيين، واليونانيين الذين يرفعون قضايا ضد مصريين. ومصريين ضد مصريين من كل الطبقات باستثناء الفلاحين الذين يعملون في الأرض الملكية ودافعي الضرائب وكل من يتصل في عمله بإيرادات الدولة، وذلك في الحالات التي يتعاقد فيها المصريون مع اليونانيين بعقود محررة باللغة اليونانية، فإن هؤلاء تعرض قضاياهم أمام القضاة اليونانيين خريماتيستاي. أما في الحالات التي يتعاقد فيها اليونانيون بعقود محررة باللغة المصرية، فإن القضايا تعرض أمام القضاة المصريين لأوكريتاي وفقاً للقانون المحلي للمصريين. وأيضاً كانت قضايا المصريين ضد المصريين تعرض أمام القضاة المصريين، وبذلك فإن جنسية المتخاصمين لم تكن تحدد نوع المحكمة التي تنظر فيها، بل لغة العقد هي التي كانت تقرر نوع المحكمة<sup>(١)</sup>.

---

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٢.

## المبحث الحادي عشر: المدن الإغريقية في مصر

تميز العنصر اليوناني بالترحال والهجرة وذلك بسبب طبيعة بلاد اليونان التي ضنت على أهلها بالعيش الهنيء، فطبيعة اليونان طبيعة جبلية وعرة فقيرة، شكلت الجبال أكثر من ٨٠% من مساحتها الكلية، ولذلك لم يكن أمامهم إلا الهجرة والانتشار خارج بلاد اليونان، ولقد وصلت الهجرات اليونانية إلى معظم أنحاء القديم، مما دفع أفلاطون إلى القول: "لقد أنتشرنا، نحن اليونان، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، كما تنتشر الضفادع على ضفاف الغدير"، حيث أثر موقع بلاد اليونان في البحر المتوسط ومناخه في تأسيس العديد من المدن اليونانية في أنحاء مختلفة من شواطئ المتوسط<sup>(١)</sup>.

ولقد تواجد اليونانيون في مصر منذ فترة كبيرة قبل مجيء الإسكندر الأكبر إليها، حيث أن مصر بمقوماتها ومواردها الطبيعية كانت وجهة مميزة لهجرة اليونانيين، تستطيع بلا أدنى شك أن تلبي احتياجاتهم، ولذلك وفدوا إليها في موجات هجرة كبيرة منذ العصر الصاوي ومروراً بالعصر البطلمي. وقام اليونانيون بتأسيس أربعة مدن يونانية خلال هذه الفترة، وهي مدينة نقرطيس، ومدينة الإسكندرية، ومدينة بطلمية، ومدينة پارايتونيوم، وتم تأسيس مدينة يونانية وحيدة في العصر الروماني بواسطة الإمبراطور هادريان هي مدينة أنتينوبوليس، وسوف نتناول باشرح كل مدينة من هذه المدن وفقاً لتاريخ تأسيسها.

### مدينة نقرطيس:

يرجع تأسيس أول مدينة يونانية في مصر إلى القرن السابع ق.م، عندما عادت العلاقات بين مصر واليونان، وإزدهرت العلاقات التجارية بينهم، وأصبحت

(١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ١٩.



مصر تصدر القمح لأثينا، وتستورد من أثينا الفضة، لغني بلاد اليونان بمناجم الفضة، التي افتقرت إليها مصر، التي كانت في حاجة ماسة إلى العملة لسك عملة خاصة بها، ولدفع رواتب الجند المرتزقة من مختلف الجنسيات، وقد عثر على كميات كبيرة من الفضة في مصر التي كانت تدفعها اليونان لمصر. وفي هذه المرحلة أسس التجار اليونانيون في مصر مدينة "نقراطيس"، كمحطة تجارية يونانية، ومركزًا تجاريًا هاماً لإقامة التجار اليونانيين في مصر. وقام الملوك الأسرة السادسة والعشرين بالإستعانة باليونانيين كجنود مرتزقة في جيوشهم لمواجهة خطر الغزاة الليبيين والنوبيين والفرس، خاصة أن الجنود اليونانيين كانوا ذوي كفاءة ومهارة فائقة في القتال، لتمرسهم على فنون القتال المختلفة، وقد أقام الجنود المرتزقة الإغريق عند "دفنة" بالقرب من مدينة دمياط الحالية<sup>(١)</sup>.

#### مدينة الإسكندرية:

كانت رحلة الإسكندر الأكبر إلى معبد آمون بسيوة سبباً في تأسيس مدينة الإسكندرية، فبعد أن غادر الإسكندر مدينة منف إلى الشمال بمحاذاة الفرع الكانوبي لنهر النيل-فرع رشيد-، ووصله إلى ساحل البحر المتوسط، وتتبعه للساحل غرباً إلى أن وصل إلى قرية "راقودة" على الساحل البحر المتوسط التي تواجهها في البحر جزيرة فاروس<sup>(٢)</sup>، أعجب بهذا الموقع وقرر أن يأسس مدينة تحمل اسمه وتكون منارة ومركزاً لنشر الحضارة الإغريقية في مصر، وتم تأسيس المدينة في شهر يناير سنة ٣٣١ ق.م، وقد عهد الإسكندر الأكبر بتخطيط وبناء مدينته الجديدة إلى مهندس

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠.

إغريقي من مدينة ميليتوس يسمى "دينوقراطيس"، ثم أستكمل رحلته غربًا إلى معبد والده آمون-رع<sup>(١)</sup>.

### مدينة بطلمية:

أسس بطلميوس الأول مدينة إغريقية وحيدة في مصر، وأطلق عليها اسمه بطلمية أو بطوليميس على الضفة الغربية لنهر النيل في الصعيد(المشاة بمحافظة سوهاج)، وكان يهدف من تأسيسها أن تكون مركزًا لاشعاع الحضارة الإغريقية في الصعيد، ومنافسًا لطيبة العاصمة المصرية القديمة التي شكلت مركز المقاومة الوطنية ضد حكم الأجانب، ويعتقد البعض أن تخطيطها جاء على نسق تخطيط الاسكندرية، وتمتعت المدينة بكل مقومات المدن الإغريقية الأخرى في مصر وبلاد اليونان الأم، فقد كان بها نظم دستورية خاصة بها، سواء مجلس شورى وجمعية شعبية ومحاكم مستقلة وحكام يتم انتخابهم من مواطنيها، وكنتم تنظيم مواطنيها في قبائل كلاً منها كان ينقسم إلى أحياء ووحدات، وكان بالمدينة كل وسائل الترفيه الخليقة بالمدن اليونانية في بلاد اليونان سواء المعابد والمعاهد والمسارح، إلا إن هذه المدينة لم يقدر لها أن تستحوذ على المكانه المرجوه من تأسيسها وأنزوت، وجاءت في المكانة بعد الاسكندرية ونقراطيس<sup>(٢)</sup>.

### مدينة پارایتونيوم:

كانت هناك مدينة إغريقية رابعة في مصر عرفت بمدينة پارایتونيوم، تقع عند مدينة مرسى مطروح الحالية، وللأسف لا نعرف شيئاً عن نشأة أو تاريخ هذه

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع اسبق، ص ٢١. حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ١٠؛

فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٢) فادية محمد ابو بكر، التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عصر البطالمة، ١٣٥.

المدينة، ووصلتنا معلومات عنها لأول مرة في العصر الروماني باعتبارها مدينة إغريقية معترف بها منذ عصر البطالمة<sup>(١)</sup>.

وتمتع العنصر الإغريقي بصفته الطبقة العليا والحاكمة في البلاد، بوضع اجتماعي مميز عن العنصر المصري، فلم يدخر البطالمة جهداً من أجل تهيئة مصر لكي تكون ملائمة لإقامتهم فيها، وذلك سواء باستكمال بناء الإسكندرية وتزيينها ومنحها مظاهر الحياة اللائقة بالمدن الإغريقية، أو بإنشاء مدينة "بظلمية" التي وفروا لها كل سبل الحياة على الأسلوب الإغريقي، بالإضافة إلى مدينة "نقراطيس" التي كانت موجودة منذ العصر الصاوي<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لتعارض وجود المدن الإغريقية المستقلة مع مبدأ الحكم المطلق لمصر من قبل الملوك البطالمة، فإنهم لم يتوسعوا في إنشاء المدن اليونانية في مصر، ولم تكن المدن اليونانية في مصر تتمتع باستقلال حقيقي، لكنها تمتعت بمظاهر الحكم المحلي اليوناني، وخضعت لسلطان الملوك البطالمة ولسلطتهم المركزية في الإسكندرية. وكان لكل مدينة هيئة من المواطنين يتمتعون بمواطنة المدينة-بوليتيا-، ونظم المواطنين في قبائل وأحياء وفقاً للنظام الأثيني. وكان لهم حق انتخاب موظفيهم ولهم نظم سياسية خاصة بهم، ومجلس شيوخ خاص عرف بالبولي، وكانت هناك جمعية للمواطنين في بظلمية عرفت بالاكليزيا، ووجد بهذه المدن الجمنازيوم أو مؤسسة التربية والتعليم التي أشرف عليها رئيس الجمنازيوم أو الجمنازيارخس، ومسجل الجمنازيوم أو الكوزميتيس، وكان هناك موظفان للتموين هما يوثينارخيس المشرف على التموين، والأجورانوموس المشرف على السوق. ومشرف على الشؤون الدينية نيوكوروس، ورئيس للمدينة أو إكسيجيتيس، الذي كان مسؤولاً عن تمثيل المدينة في المناسبات المختلفة<sup>(٣)</sup>.

(١) مصطفى العبادي، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٩٧.

(٣) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٦.

وعاش العنصر الإغريقي على نفس الأسلوب الذي كانوا يعيشونه في مدنهم الأم في بلاد اليونان، فقد خططوا مدنهم ومستوطناتهم على النمط الهلينيستي، ونقلوا مؤسساتهم الهلينية مثل المعابد -بنظام الأعمدة- والجيمنازيوم إلى مستوطناتهم، واستمروا في تأدية طقوس عبادتهم على الأسلوب اليوناني التقليدي، تلك المؤسسات كانت بطريقة أو بأخرى تقوى من الطبقة المميزة التي اعتمدت على البطالمة تأييدها لهم في حكمهم لمصر<sup>(١)</sup>.

وظل العنصر الإغريقي يتحفظ على الاختلاط بالعنصر المصري لمدة قرن كامل، وعندما حدث الاختلاط بينهما كان بشكل رئيس بين الفئات الشعبية من العنصرين، فظاهرة الزواج المختلط بين المصريين والإغريق كانت أكثر انتشاراً في المناطق الريفية والنائية عنها في المناطق الحضرية، وبالأخص بين أفقر الفئات من هذين العنصرين. وفي الغالب الأعم كان الزوج من أصل يوناني أو مقدوني، بينما كانت الزوجة من أصل مصري، بينما كان العكس نادر الحدوث، لأن القاعدة القانونية كانت تقضي بأن أبناء الزواج المختلط، يتبعون الوضع القانوني للأب سواء كان الأب مصرياً أم يونانياً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥٤-٥٦، ٦١.

(٢) *P.Cair.Zen. II. 59292 (250BC Philadelphia) = P.Lond.I. 7;*

وانظر أيضاً نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥٦.

ويحدد "تارن" بداية الاختلاط بين الإغريق والمصريين بعد عام ٢٠٠ ق.م. راجع:

و.و.تارن، الحضارة الهلينيستية، ص ٢١٣، ٢١٨.

## المبحث الثاني عشر: الحياة الاجتماعية في مصر البطلمية

تكون المجتمع في مصر في عصر البطالمة من طبقتين متميزتين عن بعضهما البعض في الحقوق والمسؤوليات، هما: طبقة الإغريق ومن على شاكلتهم وطبقة المصريين<sup>(١)</sup>، وقد انعدمت المساواة بين هاتين الطبقتين في مختلف النواحي الحياتية<sup>(٢)</sup>.

### طبقة الإغريق

وبالنسبة لطبقة الإغريق ومن على شاكلتهم، فإنها تكونت من المقدونيين واليونانيين والطيبيين والكريتيين والتراقيين والإيونيين والإليريين والأسويين والكاريين والميسينيين واليهود<sup>(٣)</sup>، وتزايد عدد هذه الطبقة مع مجيء أعداد كبيرة من المهاجرين إلى مصر خلال القرن الثالث ق.م، حيث فتح لهم البطالمة أبواب مصر على مصراعها<sup>(٤)</sup>، وشكلت هذه الطبقة بحد أقصى ٥% من مجموع سكان مصر في هذه الفترة<sup>(٥)</sup>.

ولإبعاد المصريين عن الامتيازات التي تتمتع بها طبقة الإغريق، قام البطالمة بإنشاء نظام البوليتيوما (*Politeuma*) - جالية-، الذي تكون من جنود ينتمون إلى نفس الأصل في مكان واحد، وكانت البوليتيوما بمثابة وحدة تنظيمية نظم أعضائها أنفسهم في اجتماعاتها على غرار مجالس المدن اليونانية، وكان لهم الحق في انتخاب الموظفين، وإصدار القرارات، والتمتع بالحكم الذاتي من الناحية الاجتماعية،

(١) نفتالى لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥٨.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، مركز التعاون الجامعي، (الإسكندرية، ١٩٦٧، ص ١٤٧، ١٧٢).

(٣) E.R. Bevan, *The House of Ptolemy: A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty*, (Chicago, 1968), 109.

(٤) نفتالى لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٤١ .

(٥) C.Fisher-Bovet, *Army and Society in Ptolemaic Egypt*, Ph.D, (Stanford university, 2008). 52; 57.

ومنذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد لم تعد "البوليتيوما" تقتصر على جنود من أصل واحد، فعندما لا توجد "بوليتيوما" من نفس أصل الجنود المغتربين، كانت السلطات تضمهم إلى إحدى "البوليتيومات" الموجودة<sup>(١)</sup>.

كان الإغريق شركاء الملك ومساعديه، ويشاركونه في حكمه على المصريين، وكانوا يشكلون طبقة مميزة في البلاد<sup>(٢)</sup>، ويرى "روستوفتزهف" (*Rostovtzeff*) أن الإدارة البطلمية كانت تفضل الأجانب وأحفادهم على حساب المصريين، حيث كان هؤلاء الأجانب معفين من الخدمات الإلزامية<sup>(٣)</sup>، وأيضًا كانت بعض فئات الأجانب معفاة من بعض الضرائب<sup>(٤)</sup>.

وأُتيحت الفرص للإغريق والأجانب لتكوين الثروات الطائلة من خلال عملهم في التجارة والاستثمار<sup>(٥)</sup>، وحيازتهم للأراضي الزراعية، والصناعة، وكان منهم الملتزمين عن تحصيل الضرائب، والمشرفين، والضامنين، والمقرضين خاصة القروض البحرية، ومنهم أصحاب السفن البحرية، ومعظم المصارف الملكية والخاصة كان يتولى إدارتها الأجانب<sup>(٦)</sup>. بالإضافة إلى أن الملك كان يهب بعضهم

---

(١) نفتالى لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٦٠؛ عاصم أحمد حسين، العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة، مجلة مركز الدراسات البديية، المجلد السابع، جامعة عين شمس، (القاهرة، ١٩٩١)، ص ص ١٧٥-١٧٦.

هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تطرقت إلى البوليتيوما في العصر البطلمي منها على سبيل المثال: Fischer-Bovet, *Army and Society in Ptolemaic Egypt*, 290; S. Honigman, 'Politeumata and Ethnicity in Ptolemaic Egypt', *AncSoc* 33 (2005): 61-102.

(٢) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٢٣.

(٣) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 323, 325-326.

(٤) W. S. LeRoy. 'Census and Poll-Tax in Ptolemaic Egypt', *AJPh* 59.4 (1938): 435.

(٥) نفتالى لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ص ٤٢.

(٦) SB. XIV, 11866(8. Jan. 147 v.Chr. Ptolemais Hormou)= Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 326, 330.

الأراضي الواسعة، ومن أشهر الأمثلة على ذلك الضيعة التي وهبها الملك بطلميوس الثاني في الفيوم لوزير ماليته "أبولونيوس"<sup>(١)</sup>.

وكان البطالمة يمنحون الأراضي للمستوطنين الإغريق سواء في صورة إقطاعات صغيرة أو إقطاعات كبيرة المساحة<sup>(٢)</sup>، بينما كانوا يعملون على القضاء على الفئة الأرستقراطية الدنيوية المصرية ومصادرة أراضيها وإعطائها للإغريق، مما اضعف من الدور الاجتماعي لهذه الفئة الأرستقراطية، والقضاء عليها بشكل شبه نهائي<sup>(٣)</sup>.

وعجّ الجهاز الإداري الحكومي الجديد الذي أنشأه البطالمة بالعنصر الإغريقي والأجانب، فقد وضع البطالمة الأوائل ثقتهم في مقدرة الإغريق في القيام بهذه المهام الإدارية دون المصريين خاصة في الوظائف الحكومية بدرجاتها العليا والوسطى، فقبل منتصف القرن الثالث قبل الميلاد لم يُسمح للمصريين إلا بتولي الوظائف الدنيا التي كان تُترك المصريين الذين يستطيعون التحدث باليونانية<sup>(٤)</sup>، مثل وظيفة عمدة القرية أو "كومارخوس" (*komarchos*) وكاتب القرية أو "كوموجرامماتيسوس" (*komogrammateus*)، وحتى هذه الوظائف كانت تتطوي على مشقة وتعقيد وخطورة، والمسئولية المترتبة عليها أكثر من المنفعة المرجوة من ورائها<sup>(٥)</sup>.

وقد سار البطالمة بخطوات ثابتة نحو أغرقه الجهاز الإداري للبلاد، حيث كان من النادر أن يتولى أحد المصريين منصب حاكم الإقليم أو "الاستراتيجوس" (*Strategos*) بعد أن ألغى البطالمة تعيين المصريين في هذا المنصب، وعينوا بدلاً منهم أفراد ينتمون إلى العنصر الإغريقي، وكذلك الشأن في الممتلكات الخارجية

(١) و.و. تارن، الحضارة الهلنستية، ص ص ٢٠٠.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ص ١٦٥، ١٦٦.

(٣) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٩٩.

(٤) نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ص ٤٢، ٥٨.

(٥) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 320, 325.

للبطالمة<sup>(١)</sup>، لم يُسمح للمصريين بتولي الوظائف العليا في الجهاز الإداري إلا في عهد بطلميوس الرابع وإن كان ذلك في أضيق الحدود<sup>(٢)</sup>.

وترجع ندرة عدد المصريين في الوظائف العليا في إدارة البلاد إلى عدم إجابة معظمهم للغة اليونانية، وأن هذه الوظائف كانت تعد إحدى وسائل الترقى الاجتماعي للأفراد من طبقة إلى أخرى، وذلك يتعارض مع السياسة العامة للبطالمة التي تقوم على قصر الامتيازات على طبقة الإغريق. ولذا كان من النادر حتى أواخر عصر البطالمة أن يتولى أحد من المصريين منصباً رفيعاً سواء داخل البلاد أو في أحد الأقاليم التابعة لها<sup>(٣)</sup>.

واعتماد الإغريق والأجانب على حمل خطابات توصية وتزكية إلى المسؤولين في الجهاز الإداري لتسهيل مهمتهم في العمل، وفيما يخص هذا الأمر تشير الوثائق البردية إلى أن بعض الإغريق الذين وفدوا إلى ضيعة "أبولونيوس" - وزير مالية بطلميوس الثاني أو الديويكيتيس " (*dioiketes*) كانوا يتقدمون إلى "زينون" - مدير ضيعة أبولونيوس في الفيوم - بخطابات توصية، لكي يحسن استقبالهم ويوفر لهم فرص عمل مناسبة<sup>(٤)</sup>.

#### طبقة المصريين:

تكونت من الأهالي الوطنيين الذين شكلوا السواد الأعظم من سكان مصر، وغالبيتهم كانوا يشتغلون بالزراعة، ويعيشون في أحوال معيشية متدنية؛ لا تختلف كثيراً عن وضع العبيد، حيث أن ضالة أجورهم كانت سبباً في تناقص أعداد العبيد في مصر، وعلى الرغم من حُرْمَان معظمهم من التعليم، بسبب الفقر المدقع الذي

(١) يذكر "تارن" أن المصري الوحيد الذي تولى منصب حاكم إقليم، كان صهراً للملك "يورجيتيس الثاني"، ويدعى "بأوس"، وقد عينه الملك حاكماً للإقليم الطيبى. راجع:

و.و. تارن، الحضارة الهلنستية، ص ١٩٣، ٢١٧.

(٢) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ص ٩٨-٩٩.

(٣) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ١٧٢.

(٤) *P. Mich.* 1.6(257BC Philadelphia); *P.Zen. Pestm.* 42(257BC

Philadelphia)=*P.Col.* III. 7.4= *PSI* VI 663.



كانوا يعيشون فيه<sup>(١)</sup>. إلا أن بعضهم استطاع أن يتحصل على قدرٍ وافرٍ من الثقافة الإغريقية وأن يعيش حياته على أسلوب الحياة الإغريقية، مما ساعدهم في الحصول على عضوية طبقة الإغريق والتمتع بالامتيازات التي كان يتمتع بها الإغريق<sup>(٢)</sup>.

وضع البطالمة ضوابط وقيود صارمة على عملية الحراك الاجتماعي؛ فقد كان انتقال الأفراد من طبقة المصريين إلى طبقة الإغريق لا يتم إلا بإذن خاص من الملك البطلمي<sup>(٣)</sup>، قد وفرضت الإدارة البطلمية عقوبة الإعدام على المسؤولين الذين يتلاعبون ويقومون بإجراءات غير قانونية لانتقال فرد من طبقة إلى أخرى دون إذن ملكي<sup>(٤)</sup>.

وقضى البطالمة على طبقة المحاربين المصريين، بسبب اعتمادهم على الأجانب والإغريق في تكوين قواتهم العسكرية<sup>(٥)</sup>، وعدم اعتمادهم على المحاربين المصريين إلا في القوات المساعدة، أو في الأسطول أو في مطاردة الأفيال في ميادين المعارك<sup>(٦)</sup>، لذلك شعر المحاربون المصريون بالمهانة والذل، بسبب حرمانهم من الخدمة في جيشهم، مما جعلهم درعاً قوياً لثورات المصريين ضد البطالمة<sup>(٧)</sup>.

ومنذ معركة رفح ٢١٧ ق.م، سَمَحَ البطالمة للمصريين بالخدمة في قلب الجيش البطلمي، وذلك بسبب الصراع الدائر بين "بطلميوس الرابع" و"أنطيوخس الثالث"، وتناقص عدد الإغريق في مصر<sup>(٨)</sup>، وقلة موارد الدولة، وعدم قدرتها على توفير رواتب للجنود الأجانب، لذا رأت الإدارة البطلمية، تجنيد العنصر المصري الذي

---

(١) W.W. Tarn, 'Ptolemy II', *JEA* 14 (1928): 259.

(٢) نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٢٦.

(٣) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol I*, 323.

وانظر أيضاً: عاصم أحمد حسين، العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة، ص ١٧٥.

(٤) *BGU. VI. 1250.11-15*(II v.Chr. Arsinoite?).

(٥) محمد عواد حسين وآخرون، كفاحنا ضد الغزاة، عصر البطالمة، ص ٨٧.

(٦) *Diod. XIX. 8.4*; Tarn, *JEA* 14, 259.

(٧) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ١٥٤.

(٨) لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ١٤٣-١٤٤.

يمكن إعطاؤه رواتب أقل من التي كان يتقاضاها الجنود الأجانب<sup>(١)</sup>، ولكن هذا الوضع لم يدم طويلاً، فقد تخلى البطالمة عن استخدام المصريين في قلب الجيش البطلمي، على أثر كثرة الثورات المصرية ضد البطالمة<sup>(٢)</sup>.

وكانت الرتب القيادية في الجيش البطلمي تسند للإغريق دون المصريين، فقيادة الفرق المصرية في الجيش البطلمي كانت قاصرة على الإغريقي والأجانب، ولم يسمح للمصريين الالتحاق بمدارس قيادة الجيش البطلمي- ومع ذلك فإن عددًا قليلاً من أفراد الارستقراطية الدنيوية المصرية استطاعوا الالتحاق بهذه المدارس، مثل "ديونيسيوس بيتوسارابيس" (*Dionysius Petosarapis*) -، وذلك للمحافظة على شعور الإغريق واعتزازهم بأنفسهم، ولنفس السبب أيضاً كانت الخدمة في سلاح الفرسان حكرًا على الإغريق، بينما خدم المصريون في سلاح المشاة، الذي كانت تعد الخدمة فيه أدنى تشريفًا لصاحبها من الخدمة في سلاح الفرسان<sup>(٣)</sup>.

ورغم سماح الإدارة البطلمية لبعض المصريين الحاصلين على حصص أرض، بالدخول إلى فئة "الكاتويكوي" أو أصحاب الإقطاعات-بعد أن كانت هذه الفئة قاصرة فقط على أبناء المهجر الإغريق<sup>(٤)</sup>، إلا أن المستوطنين المصريين لم

---

(١) تكونت الطبقة العسكرية في العصر البطلمي بشكل أساسي من الجنود المرتزقة والكليروخوي، وكان الجنود المرتزقة يخدمون في الجيش البطلمي بشكل مؤقت في مقابل رواتب نقدية يحصلون عليها وأماكن إيواء تخصص لهم للإقامة فيها، أما الكليروخوي فقد كانوا يحصلون على حصص من الأرض بدلاً من الرواتب النقدية، وكانوا يقيمون بشكل دائم في مستوطنات أقامت الدولة لهم. راجع:

نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ص ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٩.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة ١٤٤، ١٤٦.

(٣) نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥٩؛ إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ١٧٣؛ محمد عواد حسين وآخرون، كفاحنا ضد الغزاة، عصر البطالمة، ص ٨٧.

(٤) نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٦٠.

نظام الإقطاع العسكري أو "الكليروس"، يقوم على توزيع حصص من الأرض على الجنود المرتزقة، واتبعت الإدارة البطلمية هذا النظام من أجل جذب أكبر عدد ممكن من الجنود المرتزقة، للخدمة بين صفوف الجيش البطلمي، وفي هذا النظام كان يتم منح الجندي قطعة أرض، للإقامة فيها، وزراعتها في مقابل الخدمة العسكرية التي يؤديها للدولة. انظر:

لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ١٣٠.

يتمتعوا بالمساواة مع المستوطنين الإغريق، وعن ذلك تقول "كروفورد" نقلًا عن "زيلين" أن:

"المستوطنون الإغريق، سواء بمساعدة أو بدون مساعدة دولية المدينة (*Polis*) والموظفون، استغلوا الوطنيين المصريين ووطأوهم بالأقدام"<sup>(١)</sup>.

وفيما يخص قطعة الأرض أو "الكليروس" التي كانت تمنح للجنود المقطعين أو "الكليروخوى"<sup>(٢)</sup>، فإن "كليروس" المصريين كانت أقل مساحة من "كليروس" الأجانب، وفي حاجة إلى إصلاح قبل استغلالها، فضلًا عن ذلك، فإن الكليروخوى كانوا يتمتعون بالإعفاء من الأعباء الإلزامية غير العادة، بينما لم يعف جميع "الكليروخوى" المصريين من هذه الأعباء<sup>(٣)</sup>. وفي الوقت الذي كان يدفع فيه "كليروخوي" الأجانب عشر دخلهم بمثابة ضريبة "الأبوميرا" عن المحاصيل التي يزرعونها، فإن "كليروخوي" المصريين كانوا يدفعون هذه الضريبة بنسبة سدس المحصول<sup>(٤)</sup>.

(١) د. كروفورد، كيرك أوزيريس قرية مصرية في العصر البطلمي، ص ١٣٤ نقلًا عن "زيلين":

K. Zelin, Les Clérouques Comme Détenteurs de Terres à Kerkéosiris à la Lumière des Papyrus de Tebtunis, Vestnik Drevnej Islorii 3 (1948).

(٢) *P. Tebt.* I 62(22. Sept. 119 – 28. Apr. 118 v.Chr.); *P. Tebt.* I 63(21. Sept. 116 – 16. Febr. 115 v.Chr). ; *P. Tebt.* I 64 a (März – Apr. 115 v.Chr).

تُعرف قطعة الأرض المخصصة للجنود المرتزقة باسم "الكليروس"، وصاحب هذه الأرض باسم "كليروخوس"، وجمعها "كليروخوى"، وترجع أصول هذا النظام إلي الأسرة السادسة، عندما كان يتم منح الجنود قطعة أرض كمكافأة لهم. انظر:

*Hdt.* II. 168.; *Diod.* I. 73, 7-9;

وانظر أيضًا نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥٢.

(٣) *UPZ* I . 110(164BC Memphis)= *P. Paris.* 63;

وانظر أيضًا: نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٦٧-٦٨.

(٤) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ١٥٤.

ضريبة "الأبوميرا" أو ضريبة النسيب المقطع هي ضريبة يعادل مقدارها سدس المحصول، وكانت تأخذ من محاصيل الكروم بشكل عيني، ومن البساتين والحدائق بشكل نقدي، وفي البداية كانت هذه الضريبة خاصة بالمعابد، ومنذ سنة ٢٦٦-٢٦٥ خصصها "بطلميوس الثاني" لعبادة "أرسينوى فيلادلفوس" المؤهلة. انظر:

و.و. تارن، الحضارة الهلنستية، ص ٢٠٤-٢٠٥.

وتشير الوثائق البردية إلى ان توزيع الأراضي الخصبة كان "لكليروخوى" الأجنب وليس لـ"كليروخوى" المصري<sup>(١)</sup>، وكان يتم تخصيص حصص أراضي أكبر مساحة لكليروخوى الأجنب، فقد كان "كليروخوى" الأجنب يحصلون على حصص مساحتها من خمس وعشرين إلى مائة أروره وفقاً للسلاح الذي يخدمون فيه، بينما كان الكليروخوى المصري يحصلون على حصص تتراوح مساحتها بين خمس أرورات وبين ثلاثين أروره، وكان ذلك للحفاظ على شعور الأجنب بتفوقهم وعدم مساواتهم بالمصريين<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من احتكار الدولة لزراعة الكروم، إلا أن الدولة سمحت لأصحاب الإقطاعيات الأجنب بزراعة الكروم وشجر الزيتون والفاكهة<sup>(٣)</sup>، وأعطت لهم استقلالية اقتصادية كبيرة، أتاحت لهم تكوين ثروات طائلة، وقد كانت الضرائب التي يدفعونها للدولة منخفضة مقارنة بالضرائب التي دفعها المزارعون الملكيون أو الجنود المصريون، حيث كان أصحاب الإقطاعيات الأجنب يدفعون عُشر إنتاجهم من النبيذ فقط<sup>(٤)</sup>.

---

(١) *P. Lond. VII. 2027*(Illsac Philadelphia); *P.Freib. I 7= Sel. Pap. II 412; SB. I 5942*(28. Jan. 251 v.Chr.).

بعد قيام "بطلميوس الثاني" بتجفيف بحيرة "موريس" لتكوين إقليم الفيوم، واستعادته لقدر كبير من الأراضي الزراعية الخصبة، فإنه جعلها مركزاً لاستيطان الإغريق، وقد يكون إعطاء الأرض الخصبة للأجنب، يرجع إلى عدم خبرتهم بالزراعة، خاصة أنهم جاءوا من بيئة اليونان الجبلية، ويؤكد على هذا الافتراض أن عدداً من الفلاحين المصريين اشتكوا من عدم دراية المقطعين العسكريين الإغريق بالزراعة. راجع:

*P.Lond. VII 1955 ( 257BC Philadelphia)=SB. V.7986;*

وانظر أيضاً: و.تارن، الحضارة الهلنستية، ص ١٩٤.

(٢) Bevan, *The House of Ptolemy*, 133.

وانظر أيضاً: نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ص ٥٢-٥٣، ٥٩، ٦١ .

(٣) و.و.تارن، الحضارة الهلنستية، ص ٢٠٥.

(٤) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 326.

وأيضاً: نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥٣.

رأى البطالمة أن مصر ملكًا خاصًا بهم، وذلك استناداً إلى سيطرتهم عليها بعد السيف<sup>(١)</sup>، ورأوا في أنفسهم السادة وفي المصريين العبيد الذين لزاماً عليهم زراعة ضيعة أسيادهم، لجني أكبر قدر من الأرباح بأقل تكلفة، وكان النظام الاقتصادي البطلمي يهدف إلى جعل الملك غنياً وقوياً، فكل جهود السكان كانت موجهة لخدمة هذا الهدف<sup>(٢)</sup>. ولتحقيق هذا الهدف، لم يتوان الملوك البطالمة ووزراء ماليتهم في إصدار القرارات والأوامر الإدارية إلى مرؤوسيهـم لتحقيق أكبر قدر من الفائدة الاقتصادية للملك، دون النظر إلى أحوال المصريين المغلوبين على أمرهم. وفي عام ١٦٤ ق.م صدر مرسوم عن وزير المالية ينص على إجبار الأهالي على استئجار أراضي الملك، ومن المؤكد أن هذا القرار لم يكن الأول من نوعه<sup>(٣)</sup>.

ولم تتح للمصريين فرص اقتصادية سانحة لتكوين الثروات، إلا لعدد محدود جداً منهم مثل الموظفين الحكوميين وعدد قليل من مالكي الأراضي، وربما الكهنة وبعض الحرفيين، أما الأغلبية العظمى من المصريين فقد أُلقيت على كواهلهم أعباء اقتصادية ثقيلة، فقد كان معظم المصريين في ظل النظام الاقتصادي البطلمي عمالاً أو فلاحين عند الملك، أو دافعي ضرائب، أو عمالاً في المصانع أو التجارة، أو حراساً لقطعان الأغنام والماشية، أو صيادين، أو عمالاً في المناجم والمحاجر<sup>(٤)</sup>. والجدير بالذكر أن أجور العمال المصريين كانت متدنية جداً قياساً على المستوى اليوناني<sup>(٥)</sup>.

---

(١) Bevan, The House of Ptolemy, 133.

وأيضاً: و.و.تارن، الحضارة الهلنستية، ص ص ٢١٩، ١٩٩.

(٢) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 316.

(٣) UPZ. I. 110(21. Sept. 164 v.Chr.);

عاصم أحمد حسين، إجراءات وقرارات بطلمية، مجلة مركز الدراسات البديية، المجلد الثالث، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص ٣١-٣٢.

(٤) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 317, 323.

(٥) و.و.تارن، الحضارة الهلنستية، ص ص ٢١٠.

وبالإضافة إلى ذلك، ألقى على كاهل المصريين عبء العديد من الخدمات الإلزامية، مثل أعمال السخرة في الجسور، وحفر القنوات والترع وصيانتها، وإقامة السدود<sup>(١)</sup>، والعمل في صيد الأسماك، والقنص، وغرس الأشجار والنقل<sup>(٢)</sup>.

وفرضت الإدارة البطلمية على المصريين ضرائب متعددة وبشكل منتظم، مثل الضرائب التي فرضت على الفلاحين، وعلى الحرفيين، وضريبة الرأس، بالإضافة إلى عدد آخر متنوع من الضرائب، وقد كان الأشخاص الذين لا يستطيعون سداد هذه الضرائب عرضة لعقوبة السجن<sup>(٣)</sup>.

وكان المصريون عرضة للعديد من أشكال الإكراه، فقد كانوا يُطردون من أراضيهم في أي وقت دون سبب، وكان يتم تسخير حيواناتهم ومواشيهم والاستيلاء عليها ومصادرتها لصالح الحكومة، والإجبار على زراعة الأراضي المهجورة، وكانوا مُلزمين بتقديم الرجال والحيوانات للخدمات البريدية، وتقديم الإمدادات للملك ولحاشيته، إذا مروا من خلال بلادهم<sup>(٤)</sup>.

وعانى المصريون من عبء إيواء الجنود في منازلهم-سواء بشكل دائم أو مؤقت لحين بناء ثكنات عسكرية لهم-، هؤلاء الجنود الذين كانوا يلحقون الضرر بالمصريين، فقد كانوا يقنصون المنازل عنوة ويطردون أصحابها منها، وكانوا يتعالون

---

(١) Tarn, *JEA* 14, 259.

وانظر أيضاً: عاصم أحمد حسين، العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة، ١٩١.

(٢) Rostovtzeff, *The Social & Economic History of the Hellenistic World, Vol. 1*, 320.

(٣) P. Tebt. I, 189(Isac Tebtynis); S. Von Reden, *Money in Ptolemaic Egypt: from the Macedonian Conquest to the end of the third century BC.* (Cambridge, 2007), 60;

وانظر أيضاً، مصطفى كمال عبد العليم، الأرض والفلاح في مصر في عهد البطالمة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ندوة بعنوان: الأرض والفلاح في مصر على مر العصور، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٠٨.

(٤) Tarn, *JEA* 14, 259.

على المصريين، ولذلك فإن المراسيم الملكية التي كانت تصدر بين حين لآخر، استتكرت هذا التصرفات المشينة من قبل جنود الإيواء<sup>(١)</sup>.

ومن خلال الوثائق البردية التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، نجد أن الأهالي لجئوا إلى العديد من الوسائل لمواجهة عبء الإيواء، منها إزالة أسقف المنازل، أو إغلاق أبوابها، أو إقامة مذابح للآلهة في مقدمة المنزل، وذلك لكي لا تخصص منازلهم للإيواء، مما جعل الموظفين المسؤولين عن الإيواء يناشدون رؤساءهم بأن يجبروا الأهالي على إزالة المذابح من أمام منازلهم<sup>(٢)</sup>. وكان الأهالي أيضاً يقومون ببناء حائط يقسم المنزل إلى قسمين، للمحافظة على الحياة الخاصة لأسرهم بعيداً عن جنود الإيواء<sup>(٣)</sup>.

ونظراً لأن تقديم الشكاوى والالتماسات أحد الطرق السلمية لمواجهة الظلم والعدوان، فإن المصريين تقدموا بالشكاوى والالتماسات بحثاً عن العدالة ومواجهةً للظلم، بسبب تعالي بعض أفراد العنصر الإغريقي على المصريين وإساءة معاملتهم، لذا تقدم بعض المصريين بالشكاوى والالتماسات إلى المسؤولين آملين في رفع الظلم الواقع عليهم. وبالرغم من قلة عدد شكاوى المصريين الخاصة بالتمييز العنصري في العصر البطلمي<sup>(٤)</sup>، إلا أن ذلك لا يدل بصورة أو بأخرى على قلة عدد حالات التذمر أو الاستياء التي أصابت المصريين من جراء التمييز العنصري، فقد يرجع إلى يأس المصريين من تحقيق العدالة والبت في مظالمهم، خاصة أنهم كانوا في

---

(١) نقتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٤٩-٥١.

وعن المراسيم الملكية التي تستتكر أفعال الجنود في الإيواء راجع:

*P. Petr.* II. 12.1 (c241BC Arsinoite) = *Sel.Pap.* II. 413.

وعن العنف الذي مارسه جنود الإيواء ضد الأهالي انظر:

*UPZ.* II 151(259BC Thebaid?) = *P. Lond.* I 106; *P. Hal.* 1, LL 166-167 = *Sel.Pap.* II 207.

(٢) *P. Enteux.* 11 (221BC Magdola).

وأيضاً: نقتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية، ص ٥١.

(٣) *P. Enteux.* 13(222BC Magdola) = *P.Lille* II 2 = *W.Chr.* 101.

(٤) *P.Col.* IV. 66(c256/255BC Philadelphia).

مواجهة خصم قوي-العنصر الإغريقي-، وشريكًا ومساعدًا للملك في حكم البلاد، أو قد يرجع ذلك إلى مجرد ظروف التوثيق، وعدم الاهتمام بتوثيق شكاوي المصريين، وتلف الوثائق المتعلقة بهذه الشكاوى -مثلها مثل العديد من الوثائق- التي تلفت بسبب التربة والتغيرات المناخية المختلفة<sup>(١)</sup>.

ومن خلال وثيقة بردية جاءت إلينا من قرية فيلادلفيا (*Philadelphia*) من إقليم أرسينوى، تعود إلى عهد "بطلميوس الثاني" وبالتحديد إلى الفترة ٢٥٦-٢٥٥ ق.م<sup>(٢)</sup>، نجد شخصًا غير إغريقي-على الأرجح مصري- كان يعمل عند "زينون" (*Zenon*) راعي إبل، أرسل إلى زينون خطابًا رسميًا يشتكي فيه من تعرضه لسوء المعاملة والازدراء والاحتقار من اثنين من مساعديه، سواء مساعده المقيم في سوريا ويدعى "كروتوس" (*Krotos*)، أو مساعده المقيم في فيلادلفيا في مصر ويدعى "جاسون" (*Jason*)، بالإضافة إلى ذلك فإنه يشتكي من عدم حصوله على أجره بالكامل، ويوضح هذا الشخص أن السبب في ذلك: "لأنني بربري" (*ὅτι εἰμι βάρβαρος*)<sup>(٣)</sup>، وليس إغريقي ولا يستطيع أن يتحدث اللغة اليونانية، أو لأنه لا يتصرف كالإغريق، وفي نهاية هذا الخطاب التمس هذا الشخص من زينون أن يأمر مساعديه بأن يعطوه الأجر الذي يستحقه، وأن يدفعوا له أجره فيما بعد بالكامل وبشكل منتظم حتى لا يهلك من الجوع<sup>(٤)</sup>.

ويقودنا تحليل هذا الخطاب إلى معرفة مدى المعاناة التي كان يعاني منها أفراد العنصر المصري في حياتهم اليومية بسبب التمييز العنصري، وأنواع المعاناة سواء كانت معاناة معنوية، نتيجة للألم النفسي الذي لحق بهذا الشخص لتعرضه لسوء المعاملة من أحد أفراد العنصر الإغريقي، أو معاناة مادية ويبدو أنها الأشد بالنسبة للشاكي، لأنه ركز عليها أكثر من خلال استرساله في ذكر عواقب عدم حصوله على أجره من مساعدي صاحب العمل.

(١) عاصم أحمد حسين، العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة، ص ١٩١-١٩٣ .

(٢) *P.Col. IV.66(c256/255BC Philadelphia)*.

(٣) *P.Col. IV. 66(c256/255BC Philadelphia)* . Lin. 18-19 .

(٤) *P.Col. IV. 66(c256/255BC Philadelphia)* . Lin. 20-21.



ولم تسلم أيّ فئة من فئات طبقة المصريين من التعالي والازدراء والاحتقار<sup>(١)</sup>، فمن خلال وثيقة بردية أخرى تعود إلى عهد بطلميوس الثالث عبارة عن إلتماس، يعود للفترة ما بين ٢٤٦-٢٢١ ق.م، نجد كاهنًا مصريًا من كهنة آمون، من قرية "ثيادلفيا" التابعة لإقليم "أرسينوي"، يتقدم بإلتماس إلى الملك "بطلميوس الثالث" يشكو فيه من جندي إيواء يشاركه الإقامة في منزله، حيث قام هذا الجندي بانتهاك حقوق الإيواء، وعامل الكاهن باحتقار لأن الكاهن مصري الأصل، وجاء على لسان الكاهن في هذه البردية قوله: "يحتقرنني لأنني مصري" ( )  
.(<sup>٢</sup>) (καταφρονήσας μου ὅτι Αἰγύπτιός εἰμι).

ومن خلال وثيقة بردية من قرية "كروكوديلوبوليس" تعود إلى عهد الملك "بطلميوس الرابع" وبالتحديد إلى سنة ٢١٨ ق.م، نجد أن أحد الإغريق يتقدم بشكوى إلى الملك، يشكو فيها من الإعتداء عليه بالعنف وأهانته من قبل سيدة مصرية، ومن بين ثنايا هذه الشكوى يظهر بوضوح تعالي العنصر الإغريقي واحتقاره للعنصر المصري، وذلك من خلال قول الرجل الإغريقي عن المرأة المصرية، "بأنه لا يجب أن يتعامل المصريون أمثالها مع الإغريق بهذه الطريقة"<sup>(٣)</sup>.

وقد تغيرت نظرة المصريين إلى الإغريق خلال العصر البطلمي؛ فبعد أن نظر المصريون إلى الإغريق كشركاء كفاح لهم ضد الفرس، ومحررين لهم عند دخول الإسكندر الأكبر مصر، فإن الممارسات العنصرية التي مارسها البطالمة ضد المصريين، أزال الغشاوة من على أعينهم وجعلتهم ينظرون إلى الإغريق على أنهم غرباء، جاءوا إلى بلادهم ليغتصبوا خيراتها وينزلوا أهلها، تحت دعاوي التحرير والخلاص من الاحتلال الفارسي، وقد عبر الأدب الشعبي المصري عن هذه النظرة،

---

(١) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٩٨؛ نفتالي لويس: اليونانيون في مصر البطلمية، ص ١٠٨.

(٢) P. Yale. I.46(246-221BC ?) L. 13.

(٣) P. Enteux.7(218BC Magdola) = P. Lille II 24.

وذلك من خلال نبوءات انتشرت بين المصريين، تبشرهم بقرب اليوم الذي سيطرد فيه الأجنبي البغيض من البلاد<sup>(١)</sup>.

وبعد أن طفح الكيل بالمصريين، سعوا جاهدين من أجل تحقيق هذه النبوءات وطرد الأجنبي، وذلك من خلال الثورة ضد البطالمة، خاصةً بعد أن خارت قوى المصريين في تحمل ما لا يطيقون، وبعد أن نبضت قلوبهم بكرهية الأجنبي الذين أذاقوهم النذل والهوان، حيث اغتصبوا حقوقهم، وأضعفوا من دورهم في إدارة بلادهم، مما أدى إلى تنامي الروح القومية عند المصريين<sup>(٢)</sup>، خاصةً بعد معركة رفح ٢١٧ ق.م التي أعادت للمصريين ثقتهم في أنفسهم، وجعلتهم يتحفزون للثورة ضد النظام البطلمي<sup>(٣)</sup>.

---

(١) هـ. بل، مصر من الإسكندر الأكبر إلي الفتح العربي، ص ص ٤٩-٥٠.

(٢) عاصم أحمد حسين، العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة، ص ص ١٩٤.

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ص ١٤٤.

## المبحث الثالث عشر: الثورات المصرية في عصر البطالمة

لم تدم فترة الود بين المصريين وسادتهم من الإغريق طويلاً، فسرعان ما انتهت هذه الفترة بعد زوال الخطر الفارسي المشترك الذي كان يهددهما معاً، وبدأت فترة جديدة من الشقاق والكراهية بينهما، مما أدى إلي قيامهم بثورات ضد الحكم البطلمي.

### أسباب الثورات المصرية ضد البطالمة:

ويمكن أن نحصر أسباب هذه الثورات في الأسباب التالية:

- ١- أسباب اجتماعية: تمثلت في التمييز بين عناصر السكان، تم معاملة الإغريق على أنهم السادة، ومعاملة المصريين على أنهم مغلوبين على أمرهم.
- ٢- أسباب اقتصادية: تمثلت في تضيق الخناق على المصريين من خلال النظام الاقتصادي والمالي الذي قام به فيلادلفوس.
- ٣- أسباب قومية، إعتزاز المصريين بماضيهم المجيد، خاصة في منطقة طيبة، مركز القومية المصرية، وظهرت هذه الروح القومية في الأدب الشعبي أو النبوءات-نبوءة "سفر الأخبار الديموطيقي" و"نبوءة صانع الفخار"- التي كانت تبين رغبة المصريين في طرد الأجانب من البلاد وتدمير الإسكندرية ونقل الحكم إلى منف تحت قيادة حاكم وطني.
- ٤- والخدمات الإجبارية المختلفة التي أرهقت كاهل المصريين.
- ٥- عبء الإيواء الأجانب في منازل المصريين.
- ٦- شعور المصريين بان خيرات بلادهم تذهب إلى ملك أجنبي ومن يحيط به من أجانب، وشعورهم بأنهم مجرد أداة لخدمة الأجانب.
- ٧- قضاء البطالمة على طبقة الارستقراطية المصرية وسلبهم امتيازاتهم وثرواتهم.

- ٨- أسباب دينية تمثلت في قيام البطالمة بكسر شوكة الارستقراطية الدينية، فقد كبل البطالمة لرجال الدين بالقيود والحد من امتيازاتهم لكسر شوكتهم.
- ٩- سوء معاملة موظفي الإدارة للمصريين.

وقد أدت هذه الأسباب إلى وقوع اضطرابات بين مختلف فئات المصريين سواء المزارعين أو التجار أو المشتغلين بالصناعة، بداية من عهد فيلادلفوس إلى آخر عصر الحكم البطلمي، وأشدت قوة هذه الثورات بعد موقعة رفح ٢١٧ ق.م، بعد أن شعر المصريون بأهميتهم في المجتمع، فتأقوا إلى الخلاص من الأجانب من بلادهم، واتخذت هذه الاضطرابات أشكال مختلفة هي:

- ١- القيام بالإضراب عن العمل.
  - ٢- اللجوء إلى المعابد التي لها حق اللجوء للاحتباء بالإلهة من بطش الحكومة.
  - ٣- تهريب السلع وبيعها دون تصريح رسمي.
  - ٤- هروب البحارة والمحاربين من الخدمة
- ولم تقف الحكومة البطلمية في مصر مكتوفة الأيدي تجاه هذه الاضطرابات التي تضر بمصالحهم الاقتصادية في البلاد، لذا واجه الملوك البطالمة هذه الاضطرابات بعقوبات قاسية ضد الثوار المصريين<sup>(١)</sup>.

### الثورة الأولى: الثورة في عهد يورجيتيس

وقعت الثورة الأولى للمصريين ضد الحكم البطلمي في عهد بطلميوس الثالث، أثناء الحرب السورية الثالثة ٢٤٦ ق.م، مما أجبره على الرجوع إلى مصر، لمواجهة الثورة، التي لولاها لأحتل يورجيتيس كل المملكة السليوقية، كان السبب في هذه الثورة ضغط الحكومة على الأهالي ومطالبتهم بإيجارات باهظة

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ١٨١.

لتغطية الاستعدادات للحرب مع السليوقيين، وغياب الجيش في الحرب، والمجاعة التي تسبب فيها نقص فيضان النيل، وواجه بطلميوس الثورة بان قام بإستيراد القمح من سوريا وفينيقيا وقبرص ووزعه على المصريين.

وقد رد الكهنة على الموقف النبيل من الملك بطلميوس الثالث من المجاعة بان أصدروا "قرار كانوب" في مارس ٢٣٧ ق.م، شكروه على ما قام به من التنازل عن حق الدولة من الضريبة العينية من المحاصيل من الفلاحين، وقيامه باستيراد كميات كبيرة من القمح لإطعام الشعب، وتقديراً له ولزوجته منحة الكهنة لقب "يورجتيس" بمعنى "الإلهين الخيرين".

وفي هذا الوقت ظهرت نبوءة ديموطيقية "سفر الأخبار الديموطيقي" تشير إلى سوء أحوال المصريين، وكرههم العميق للإسكندرية والأجانب، وتتنبأ بتحرير مصر من الأجانب على يد شخص من هيراكليوبوليس، الذي سيصبح حاكماً للبلاد بعد طرد الأجانب<sup>(١)</sup>.

### الثورة الثانية: الثورة في عهد فيلوباتور

بدأت هذه الثورة في مصر الوسطى والدلتا ثم امتدت إلى مصر العليا، حدثت في عهد بطلميوس الرابع فيلوباتور، ترجع أسبابها إلى اقتصادية بسبب التعديلات المالية والإدارية التي ادخلها فيلوباتور وكبير وزرائه "سوسيبيوس"، وزيادة الضرائب بسبب الهبات التي منحها فيلوباتور للجنود والمعابد، والتشدد في جمع الضرائب، ومصادرة عقارات للموظفين والملتزمين وضامنهم، وأسباب قومية بسبب إشراك الجنود المصريين لأول مرة في الوحدات الأساسية للجيش بعد إن كانوا يشتركون فقط في الفرق الإضافية، وبقاء التقاليد المصرية الفرعونية في الجنوب بعيدا عن

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ١٨٣.

المؤثرات الإغريقية، وإهمال الملك للشؤون العامة، ووقوعه تحت تأثير بطانة  
السوء، وازدياد الأعباء المفروضة على المصريين، وعدائهم لكهنة طيبة<sup>(١)</sup>.

خلال الثورة اعتدى الثوار على بيوت بعض المصريين المعارضين للثورة  
وبعض المعابد المصرية التي كان كهنتها ضد الثورة في الوجه البحري بسبب  
المنح التي أغدقها عليهم بطلميوس الرابع كما هو واضح من "قرار كهنة منف"  
٢١٧ ق.م و"نصب بيثوم" اللذان يشيران إلى المنح التي أعطاهها الملك لكهنة  
ومعابد الوجه البحري، أما كهنة أمون في الوجه القبلي كانوا مؤيدين للثورة. وترغم  
الثورة في طيبة أرماخيس ثم انخماخيس، أدت الثورة إلى استقلال منطقة طيبة عن  
الحكم البطلمي لمدة عشرين عاما من ٢٠٥ إلى ١٨٦ ق.م، وأدت الثورة إلى نقص  
في أيدي العاملة وتدهور الزراعة والصناعة. وأثرت على العلاقات التجارية بين  
مصر وبلاد النوبة والصومال. مما دفع بطلميوس الرابع إلى رفع القيمة الاسمية  
للعلمة واتخاذ البرونز قاعدة أساسية للنقد البطلمي<sup>(٢)</sup>.

### الثورة الثالثة: الثورة في عهد إبيفانيس

قامت في عهد إبيفانيس الثورة الثالثة للمصريين، وبدأت في الإسكندرية، وقتل  
فيها الوصي على أجاثوكليس على إبيفانيس، ثم امتدت إلى الصعيد، وهجر  
المزارعون الأراضي خلال الثورة، وبعد القضاء على الثورة أنزل إبيفانيس عقاب  
قاسي بالثوار، وأجزل العطاء للمصريين للقضاء على الثورة، وأصدر المجمع  
الكهنوتي في منف ١٩٦ ق.م قرار عرف بقرار حجر رشيد لشكر إبيفانيس لقضائه  
على الثورة، إلا أن الثورة في الجنوب كانت مستمرة، فقد كان أنخماخيس يسيطر

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ١٨٤-١٨٨.

(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ١٨٨-١٩١.

على طيبة إلي سنة ١٨٦٦ق.م عندما أستطاع احد قادة ابيفانيس من أسر  
أنماخيس في أغسطس ١٨٦٦ق.م<sup>(١)</sup>.

### الثورة الرابعة: الثورة في عهد فيلوميتور

سبب قيام هذه الثورة هو فساد الأوصياء على فيلوميتور، والنزاع بين الأخوين  
على العرش "فيلوميتور" "يورجتيس الثاني"، قادها احد كبار رجال القصر  
"ديونوسيوس بيتوسرابيس" ومعه ٤٠٠٠ من الجنود المصريين، اندلعت في  
الإسكندرية ووصلت إلى الصعيد، وانفصلت منطقة طيبة مرة أخرى عن مصر،  
استطاع فيلوميتور إخمادها بسهولة، ما عدا مدينة "بانوبوليس"-اخميم- التي  
قاومتها بضراوة بسبب ارتفاعها وتحصن الثوار بها، بعد حصارها استولى عليها  
وعاقب الثوار وعاد للإسكندرية. وقد أدت هذه الثورة إلى هلاك كثير من  
المصريين سواء في المعارك أو بالإعدام بعد انتهاء الثورة، وهروب الكثير إلى  
الصحاري والمستنقعات، ونقص الأيدي العاملة، واثرت ذلك على الزراعة والصناعة  
والتجارة، وأدى إلى إصدار "هيروديس" وزير مالية فيلوميتور بإرغام جميع القادرين  
على المساهمة في زراعة الأراضي المهجورة. إلا أن موظفي الإدارة أساءوا فهم  
قرار "هيروديس"، وكلفوا الجميع بهذا العبء، الذي تهرب منه الأثرياء بدفع  
الرشاوى، فوقع العبء على الفقراء من مزارعي الملك والجنود المصريين. وصادر  
فيلوميتور قرار عفو عام عن المختبئين والمتهمين بالمشاركة في الثورة في سنة  
١٦٣ق.م للقضاء على الثورة والاضطرابات التي أعقبتها<sup>(٢)</sup>.

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ١٩١-١٩٧.

(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ١٩٧-٢٠٣.

## الثورة الخامسة: الثورة في عهد بطلميوس الثامن

قامت هذه الثورة بسبب النزاع الأسري بين بطلميوس الثامن وكليوباترا الثانية، التي كان يؤيدها الإغريق والمتأخرين وكل خصوم كهنة آمون، أما غالبية المصريين ضد كليوباترا لحقدهم على الإغريق ومن هاندنهم من المصريين، استطاعت كليوباترا سنة ١٣١ ق.م طرد بطلميوس الثامن من المدينة، ولجأ إلى قبرص، وانتهز المصريين هذا النزاع وقاموا بثورة قومية للتعبير عما يعانونه من ظلم وإجحاف. اتخذت هذه الثورة في الوجه البحري شكل الإضراب عن العمل، أما في الوجه القبلي فقد تقاطلت المدن والقرى بين بعضها البعض بسبب أن بعضها مؤيد لبطلميوس الثامن مثل "باثوريس"-الجبليين- وطيبة، والأخر مؤيد لكليوباترا الثانية مثل "هرمونثيس"-أرمنت-. وبالرغم من عودة بطلميوس للإسكندرية ١٢٧ ق.م، لم تنتهي الثورة والاضطرابات، للقضاء على هذه الثورة أصدر قرارات عفو سنة ١١٨ ق.م التي استثنى منها بانوبوليس-أخميم، وفيه عمل الملك على إرضاء المصريين، فعفي عن كل الرعية من الجرائم التي ارتكبوها، والدعوة إلي العودة إلي منازلهم، وتنازل الحكومة عن المتأخر من الضرائب، وحق المعابد في إدارة أراضيها، وإعفائها من بعض الضرائب ومن الالتزامات الإضافية، والتمتع بحق حماية اللاجئين إليها<sup>(١)</sup>.

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٠٣-٢١٥.



## المبحث الرابع عشر: العلاقات المصرية الرومانية في العصر البطلمي

قد يظن البعض للوهلة الأولى أن العلاقات بين مصر وروما وليدةً لمعركة أكتيوم البحرية وما نتج عنها من انتصار أوكتافيانوس على أنطونيوس وكليوباترا، وتحول مصر إلى ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية، هذا الظن في مجمله وأساسه خاطيء تمامًا و لا يشي بشيء عن الحقيقة.

فالعلاقات بين مصر وروما قديمةً وضاربةً بجذورها في أعماق التاريخ، وسبقت هذه المعركة بعدة قرون، وطرأت علي هذه العلاقات تطورات وتحولات هامة، انعكاسًا للاوضاع الداخلية لمملكة البطالمة في مصر وعلاقاتها الخارجية مع القوى الدولية في هذا الوقت خاصة السليوقيين في سوريا أو فيليب الخامس ملك مقدونيا من ناحية، ولاوضاع روما وتحولها من مجرد قوة إقليمية في شبة جزيرة إيطاليا إلى قوة دولية هيمنت على حوض البحر المتوسط من ناحية أخرى.

### عهد بطلميوس الثاني:

أرسل بطلميوس الثاني "فيلادلفوس" في سنة ٢٧٣ ق.م، سفارة دبلوماسية إلى روما، وردت روما على "فيلادلفوس" بسفارة مماثلة في نفس العام، وقد اختلفت آراء الباحثين حول الهدف من هذه السفارات المتبادلة بين مصر وروما، بعض الباحثين يرى أن الهدف من هذه السفارات المتبادلة بين الجانبين هو تدعيم العلاقات بين مصر وروما، خاصةً أن كلاً منهما كان في أوج قوته في هذا الوقت، ففي مصر كان البطالمة قد رسخوا أقدامهم في حكم مصر داخليًا وخارجيًا، وروما كانت قد سيطرت على شبة جزيرة إيطاليا بأكملها، وأصبحت سيدة البحر المتوسط بلا منازع. بينما رأي آخرون أن الهدف من هذه السفارات هو عقد تحالف سياسي بين البلدين،

بينما رأى فريق ثالث أن الهدف هو تنمية العلاقات التجارية القائمة بين مصر وروما<sup>(١)</sup>.

وترجح الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها، أن هدف هذه السفارة كان هدفاً اقتصادياً لتنمية العلاقات التجارية بين مصر وروما، فأقدم عملة فضية رومانية تم سكها في ٢٦٩ ق.م ، تتشابه إلى حد كبير مع العملة البطلمية التي سكها البطالمة في سنة ٢٧٠ ق.م، وبذلك يرجح أن الهدف من سفارة بطلميوس إلى روما كان هدف اقتصادي، ويبدو أن أحد قناصل هذه السنة كان عضواً في السفارة الثلاثية التي جاءت إلى مصر في عهد بطلميوس الثاني<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك، يمكن القول أن الاعتبارات الاقتصادية والسياسية في هذا الوقت قد دفعت الجانبين دفعاً إلى ضرورة التواصل فيما بينهم من أجل تحقيق مصالحهم المشتركة سواء على الصعيد الاقتصادي أو الصعيد السياسي.

### عهد بطلميوس الثاني:

خلال الحرب البونية الأولى طلبت روما من مصر في عهد بطلميوس الثاني فيلادلفوس أن تقوم مصر بتقديم دعم مالي لها في حربها ضد قرطاجة، لكن الملك البطلمي فيلادلفوس آثر الوقوف على الحياد بين الرومان والقرطاجيين، ورأي من الأفضل أن ينأى بنفسه بعيداً عن هذا الصراع، وذلك حتى لا يصبح طرفاً في الحرب مع أو ضد أي طرف من الأطراف، بل ان فيلادلفوس عرض على روما أن يتوسط في الصلح بينها وبين قرطاجة<sup>(٣)</sup>.

(١) عبداللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، ص ١-٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢.

(٣) رجب سلامة، مصر الرومانية، ص ١٥.

### عهد بطلميوس الثالث:

وشهدت العلاقات بين روما ومصر تطوراً هاماً في عهد الملك بطلميوس الثالث "يورجتييس الأول"، فقد تحولت هذه العلاقات من طور العلاقات الاقتصادية إلى طور العلاقات السياسية، ففي عهد بطلميوس الثالث عرضت روما أن تساعد في حروبه ضد سوريا- بسبب مشكلة النزاع على منطقة جوف سوريا بين البطالمة في مصر والسليوقيين في سوريا- ورفض بطلميوس هذه المساعدة العسكرية، لأن الحرب كانت قد وضعت أوزارها وانتهت بالفعل في أثناء عرض روما لمساعدتها لمصر ضد سوريا. وذكر "عبد اللطيف أحمد على" في كتابه "مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية"، نص هذه المساعدة نقلاً عن "يوتروبيوس"، على النحو التالي: " فعند انتهاء الحرب البونية الأولى - التي استغرقت اثنتين وعشرين سنة- أرسل الرومان ، وقد بلغوا ذروة المجد، سفراء الى بطلميوس (يورجتييس الاول)، ملك مصر، وبذلوا له الوعود بالمساعدة ضد انطيوخس، ملك سوريا الذي شن عليه الحرب، ولم يقبل بطلميوس العرض شاكرًا لأن القتال كان قد انتهى". وعلى الرغم أن الكثير من الباحثين يشككون في حقيقة هذه المساعدة، ويرون أنه من المستحيل أن تقوم روما بعرض مساعدتها على مصر وإرسال قوات عسكرية إليها، خاصةً بعد خروج روما منهكة من الحرب البونية الأولى، إلا إن هذه الرواية تشير بشكل واضح إلى استمرار علاقات الود والتعاون بين مصر وروما<sup>(١)</sup>.

### عهد بطلميوس الرابع:

إعتمد هانيبال خلال الحرب البونية الثانية وبشكل خاض خلال الفترة من ٢١٥-٢١٠ق.م على استراتيجية حرق حقول القمح الإيطالية وتجويع روما من أجل

(١) عبداللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٤.

إخضاعها لسيطرته، مما هدد روما بحدوث مجاعة، كان الممكن أن تجبرها على الإستسلام لـ هانيبال في هذه الحرب، إلا أن الرومان تغلبوا على استراتيجية هانيبال بطلب شحنات من القمح من "بظلميوس الرابع" فيلوباتور". الذي أمدهم بما أحتاجوا إليه من القمح، مما كان له أثر بالغ في انتصارهم على القرطاجيين، ومع بداية القرن الثاني قبل الميلاد توطدت العلاقات التجارية بين مصر وروما، وكان يوجد بالإسكندرية الكثير من التجار الإيطاليين والرومان<sup>(١)</sup>.

### عهد بظلميوس الخامس:

بعد إنتهاء الحرب البونية الثانية مباشرةً وانتصار الرومان على هانيبال في معركة زاما ٢٠٢ ق.م، وبالتحديد في سنة ٢٠٠ ق.م، أرسلت سفارة إلى مصر تطلب من الملك بظلميوس الخامس "إبيفانيس" أن يقف على الحياد في حالة نشوب حرب بين روما وفيليب الخامس ملك مقدونيا. وجاء نص هذا الخطاب عند "ليفوس"، كالتالي: "أرسل الرومان الى ملك مصر (بظلميوس ابيفانيس) سفارة من ثلاثة أعضاء هم نيرون وليبيدوس وتوديتانوس، ليعلنوا له نبأ هزيمة هانيبال، وليشكروه على ولائه الذي لم يتزعزع في الوقت العصيب الذي تخلى فيه عن الرومان أوثق خلفائهم، راجين منه ان يظل على ولائه القديم للشعب الروماني اذا ما حدث ان اعلن الرومان الحرب عبي (فيليب الخامس ملك مقدونيا) مدفوعين بالإساءات التي لحقتهم على يديه". يتبين لنا مما أورده ليفيوس أن السفارة الثلاثية التي أرسلتها روما إلى مصر في أعقاب الحرب البونية الثانية، أن بظلميوس الخامس وأسلافه لم يألوا جهدًا في تعضيد ومساعدة روما أثناء حربها مع هانيبال، وأن هذه الجهود كانت اقتصادية بشكل أساسي تمثل في مساعدات عينية أو نقدية اقتصادية كان يدفع بها البطالمة للرومان أثناء حربهم مع قرطاجة، مما دفع روما إلى شكر حلفائها الأوفياء

(١) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٣٩.

على ما قدموه من حسن صنيع لها، وأنهم أفضل من بعض حلفائهم الإيطاليين الذين تمردوا ضد روما خلال حرب هانيبال على إيطاليا، طالبين منهم الثبات على موقفهم الداعم لروما في المستقبل، خاصة إذا نشبت الحرب بينهم وبين مقدونيا، ومبررين لهم الحرب التي سيثنها الرومان على فيليب، بإنها حرب عادلة من أجل الدفاع عن أنفسهم وليس من أجل التوسع والأعتداء على فيليب الخامس<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن إبيفانيس قد انتشى سعادةً وطار فرحًا من وقع السفارة الثلاثية التي أرسلها الرومان إليه، وأراد أن يبادل الرومان بالود والمحبة للخدمات الجليلة التي أسداها إليهم، فأرسل إليهم سفارة يقول فيها على لسان "ليفوس": "أن الأثينيين قد سألوهم المعونة ضد فيليب، ولكنه لن يرسل إلى بلاد الاغريق -على الرغم من أن أثينا حليف مشترك- أسطوله أو جيشه سواء للدفاع أو الهجوم دون موافقة الشعب الروماني. فإذا شاء الرومان الدفاع عن حلفائهم، فسيبقى في مملكته ساكنًا، أما اذا آثروا ألا يتخذوا أية خطوة، فان بظلميوس على استعداد لأن يرسل قوات في وسعها أن تحمي أثينا من عدوان فيليب. وقد شكر السناتو الملك وأبلغ السفراء أن الشعب الروماني قد اعترم حماية حلفائه، فإذا احتاجوا للمعونة في تلك الحرب، فسوف يخبرون بظلميوس لثقتهم بأنه في وسعهم دائما الاعتماد على موارد مملكته لسد حاجات الجمهورية". يتضح مما ذكره "ليفوس" أن العلاقات بين الجانبين قد شهدت تحولًا هامًا في هذه الفترة، فلم تعد هذه العلاقات نداءً لند، بل أصبحت علاقات بين طرف قوي وبين طرف آخر تابع للطرف الأول، يظهر هذا جلياً من عرض "ابيفانيس" خدماته للرومان دون أن يطلبوا منه ذلك، وأن القوات العسكرية البظلمية رهن إشارة الشعب الروماني، وأن هذه القوات لا تستطيع التحرك قيد أنملة دون إذن من الرومان، مما يشعر القاريء لرواية "ليفوس" عن هذه السفارة

---

(١) عبداللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٤-٥.

بوضع الانبطاح الذي كان يتخذه إبيفانيس في علاقته مع روما، تملقًا للرومان وخطبًا لودهم، خاصةً أنهم أصبحوا في هذا الوقت أكبر قوة في عالم البحر المتوسط، بينما كان البطالمة يعانون أشد المعاناة من المشاكل الداخلية-النزاع على العرش البطلمي- والمشاكل الخارجية- مشكلة جوف سوريا و خطر فيليب الخامس- التي أحاطت بهم، مما جعلهم مجرد تابعين لروما بعد أن كانوا حلفاء لها فيما مضى. ويتضح لنا ايضا طمع الرومان في موارد مصر، وأن علاقة الرومان بالبطالمة كانت قائمة على أساس إستغلال موارد مصر وتسخيرها من أجل خدمة المصالح الرومانية، ويبدو من خلال هذه الوثيقة أن هناك اتفاق بين مصر وروما منذ عهد فيلدلفوس على تقديم مصر لمساعدات نقدية وعينية لروما خلال الحروب البونية<sup>(١)</sup>.

#### دائرة بوبيليوس ٦٨ ق.م:

دخلت دولة البطالمة بعد بطلميوس الرابع "فيلوباتور" في مرحلة الضعف والإنهيار، مما أغرى أنطيوخس الرابع بالسيطرة عليها، ففي سنة ١٧٠ ق.م قام أنطيوخس الرابع بغزو مصر، لكنه انسحب منها سريعاً، وغزاها مرة أخرى في سنة ١٦٨ ق.م، متذرعاً بمساعدة بطلميوس السادس "فيلوماتور" ابن "كليوباترا الأولى" شقيقة أنطيوخس في صراعة مع أختة الأصغر "بطلميوس الثامن" على العرش، ودخل أنطيوخس "منف" ونصب نفسه فرعوتاً في منف على طريقة الفراعنة الوطنيين، ثم قام بمحاصرة الإسكندرية، وتدخل الرومان لحماية مصر وأجبروا أنطيوخس على الإنسحاب منها بطريقة مهينة، حيث رسم المندوب الروماني "بوبيليوس لايناس" **Popilius Laenas** دائرة بعصاه حول أنطيوخس، وخيره بين الإنسحاب من مصر وأن يكون صديقاً للرومان أو عدم الإنسحاب ويصبح عدواً

(١) عبداللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٥.

للرومان، وطلب منه الإجابة قبل مغادرة الدائرة، أراد أنطيوخس التسوية باستشارة مما أجبره على أخذ قراره بالانسحاب دون أخذ رأي مستشاريه، ويعرف هذا الأسلوب دبلوماسياً بأسلوب الدبلوماسية الوقحة<sup>(١)</sup>.

### التدخل في الصراع على العرش بين بطلميوس السادس والثامن

تدخلت روما خلال هذه المرحلة في المشاكل الداخلية لمصر، أو بمعنى أدق المنازعات التي نشبت بين أسرة البطالمة حول وراثة العرش، بعد وفاة بطلميوس الخامس شب النزاع بين أبنائه "بطلميوس السادس" "فيلوماتور" وشقيقة الأصغر "بطلميوس الثامن" "يورجتيس الثاني"، بعد أن كانوا شركاء في الحكم معاً، انفرد الشقيق الأصغر بالحكم، مما دفع الأخ الأكبر للجوء إلى روما طلباً لمساعدته في العودة إلى الحكم، وقد حكمت روما بأن يحكم فيلوماتور قبرص، ويحكم الأخ الأصغر مصر وقوريناوية، إلا أن ثورة شعبية قامت ضد الأخ الأصغر، وطرد من الحكم وتم إستدعاء فيلوماتور لحكم مصر وقبرص، بينما ترك للأخ الأصغر حكم قوريناوية (برقة). وقد أوصى الأخ الأصغر بأن تتولى مملكته - برقة - إلى حكم الرومان إذا مات دون وريث، حتى لا تتولى إلى أخية الأكبر، إلا إن القدر يشاء أن يموت الأخ الأكبر ويتولى الأخ الأصغر حكم مصر، وبذلك لم تنفذ وصية بطلميوس الثامن، وعهد بحكم برقة إلى ابنه غير الشرعي "بطلميوس أبيون"، الذي أوصى بأن تتولى برقة إلى حكم الرومان بعد وفاته ٩٦ ق.م، وفي ٧٤ ق.ن تم تحويل برقة إلى ولاية رومانية<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٤٠-١٤١؛ عبداللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٥-٩.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٥٢-٥٣؛ عبداللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص

## زيارة بعثة سكيبيو إيميليانوس لمصر ١٤٠-١٣٩ ق.م

زاد اهتمام الرومان بمصر وتفتحت عيونهم على ثروات مصر، لذا كُلف سكيبيو إيميليانوس بمهمة من قبل السناتو للوقوف على أحوال الممالك الهلنستية، وعاد إلى روما بتقرير عن خيرات ومدى ثراء مصر وعن أوضاعها الداخلية، وكان لذلك التقرير أثر كبير في رسم سياسة السناتو تجاه مصر، ومنذ هذه الزيارة أخذت السياسة الرومان في التوافق على مصر بدعوى توطيد الصداقة بين مصر وروما<sup>(١)</sup>.

## التدخل في تعيين بطلميوس الحادي عشر ملكاً لمصر

عند وفاة بطلميوس التاسع ٨١ ق.م، لم يترك وريثاً للعرش، إلا أبنته برنيكي التي نصبها السكندريين ملكةً على البلاد، فرض سوللا في هذا الوقت ابن "بطلميوس العاشر" "الإسكندر الأول"، الذي كان يعيش في روما، وبعث به إلى مصر ليتزوج من "برنيكي" ويتولى الحكم تحت اسم "بطلميوس الحادي عشر" أو "الإسكندر الثاني"، إلا أن هذا الشخص قتل برنيكي، ولذلك غضب السكندريين وثاروا ضده، وقتلوه بعد أيام قليلة من توليه الحكم<sup>(٢)</sup>.

## بطلميوس الزمار وظهور المسألة الرومانية في روما:

زعم الرومان أن بطلميوس الحادي عشر قد ترك وصية بأن تؤول مصر إلى أملاك الشعب الروماني، وبالتالي لم يعترفوا ببطلميوس الزمار ملكاً على مصر، وإزاء ذلك حاول الزمار كسب اعتراف الرومان به ملكاً على البلاد عن طريق الرشوة

(١) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٥٧؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٤٧.



والهدايا التي كان يقدمها لأعضاء السناتو، ولكن البعض يشكك في هذه الوصية، ويرى إنها غير حقيقية، ولذلك طلب الزمار من الرومان إعادته إلى عرشه، وقد تضاربت آراء الأحزاب في روما إزاء هذه المسألة، مما دفع السناتو إلى إرجاء هذه المسألة، إلا أن "جابينوس" القائد الروماني على سوريا أعاد الزمار إلى عرشه مقابل رشوة دفعها إليه الزمار<sup>(١)</sup>.

### محاولة كراسوس لضم مصر ٦٥ ق.م

كان للوصية المزعزعة سابقة الذكر تبعات على مستقبل مصر ومصيرها، فقد دفعت هذه الوصية الرقيب كراسوس بتقديم مشروع فرض جزية سنوية على مصر، لإن الزمار خالف وصية بطلميوس الحادي عشر، التي كانت تقضي بأن تقول مصر لأمالك الشعب الروماني. ولحسن حظ الزمار أن هذا المشروع أجهض على يد شيشرون صديق بومبي، الذي كان يرى نجاح مشروع كراسوس وتمريه سوف يكون هزيمة لصديقة بومبي وانتصاراً للحزب الديمقراطي. وفي السنة التالية طلب كراسوس من أحد نقباء العامة بتقديم مشروع لضم مصر إلى أملاك الشعب الروماني، وأستطاع شيشرون مرة أخرى إجهاض هذا المشروع<sup>(٢)</sup>.

### قيصر وتدخله في الصراع بين كليوباترا السابعة وبطلميوس الثالث عشر:

نشبت صراع بين "كليوباترا السابعة" وأخيها "بطلميوس الثالث عشر" على العرش، ونظراً لتحيز قيصر لجانب كليوباترا نشبت "حرب الاسكندرية" ضده،

(١) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

وانتهت بهزيمة بطلميوس الثالث عشر وموته غرقاً في البحر، وتنصيب كليوباترا السابعة على عرش مصر بالإشتراك مع أخيها وزوجها بطلميوس الرابع عشر<sup>(١)</sup>. وقضى قيصر الشتاء مع كليوباترا نزهة نيلية، وعند عودته لروما وضعت طفلاً، وذهبت كليوباترا إلى روما، واعترف بأبنة منها- كان قيصر متزوجاً من سيدة تدعى كالبورنيا- وفي ذلك الوقت كثرة الشائعات حول قيصر وإنه يريد تحويل الجمهورية إلى ملكية من أجل كليوباترا. وبعد اغتيال قيصر على يد الحزب الجمهوري، عادت كليوباترا إلى مصر، وتخلصت من أخيها بطلميوس الرابع عشر، وادعت انها تزوجت من قيصر وسجلت على جدران معبد أرمنت أنها انجبت ابنها من آمون رع الذي عاشها في هيئة قيصر<sup>(٢)</sup>، وأشركت بعد ذلك أبنها في الحكم قيصرون بطلميوس الخامس عشر في سنة ٣٧ ق.م<sup>(٣)</sup>.

بعد إنتقامهم من قتلة قيصر اقتسم أوكتافيوس وأنطونيوس الولايات بينهم، تولى أوكتافيوس إدارة الولايات الغربية، وأنطونيوس تولى إدارة الولايات الشرقية. ومصر في هذا الوقت كانت المملكة الوحيدة في الشرق التي لم تسقط في يد الرومان<sup>(٤)</sup>.

#### إرتباط كليوباترا السابعة بأنطونيوس

بعد إغتيال قيصر أخذت كليوباترا تبحث عن قائد روماني آخر تستند إليه في حماية مملكتها من الضياع، وقد وجدت ضالتها المنشودة في أنطونيوس، الذي أفنتن بها، وهام بها حباً وعشفاً، وأثمرت علاقتهما عن ميلاد توأم. وفي هذا

(١) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٥١-١٥٣.

(٢) حسن أحمد حسن الأبياري، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٣) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٤) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ١٠٥.

الوقت كان الشقاق والخلاف يزداد يوماً بعد يوم بين أوكتافوس وأنطونيوس، نظراً لطموح كلاً منهم في الإستئثار بالسلطة وتحقيق مجد شخصي لنفسه إلى أن تم في سنة ٤٠ ق.م عقد صلح برنديزي بين الفائدين وتقريب لوجهات النظر بينهم، وتوطيداً لهذا الوفاق والصلح تزوج أنطونيوس من أوكتافيا شقيقة أوكتافوس<sup>(١)</sup>.

وعندما ارتبط القائد الروماني "ماركوس انطونيوس" (*Marcus Antonius*) بعلاقة عاطفية بكليوباترا السابعة (*Cleopatra VII*) ملكة مصر، فإنها كانت تخطط لحماية عرشها من الأطماع الرومانية، وتطمح إلى حكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية بمساعدة "أنطونيوس" على أقل تقدير، أو أنها كانت تطمح إلى حكم الإمبراطورية الرومانية بأسرها، ولذلك فإن الرومان كرهوها وغضبوا منها، وعبر "كاسيوس ديو" (*Cassius Dio*) عن ذلك قائلاً:

"الأمل قد راودها في أن تحكم الرومان، وكان أقصى أمنية لديها، والتي أقسمت أن تحققها ذات يوم، هي أن تُصَرَفَ العدالة فوق صخرة الكابيتول"<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك، فإن كليوباترا أثارت الفزع في قلوب الرومان وجعلت قلوبهم ترتجف من بين ضلوعهم، وذكرتهم بحروب "هانيبال" وخسائرها الفادحة، وقد أذكت الحرب الدعائية التي دارت بين "أوكتافيانوس" من ناحية وبين "انطونيوس" و"كليوباترا" من ناحية أخرى من هذا الشعور<sup>(٣)</sup>، حيث أخذت الدعاية الموالية لجانب "أوكتافيانوس" في بث سمومها في قلوب وأذهان الشعب الروماني إلى أن أصبحت "كليوباترا" العدو اللدود في مخيلة الشعب الروماني<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٢) *Cass. Dio. L. 5.4*;

وانظر أيضاً: عمرو عبد المنعم أحمد، الأجانب عند يوفيناليس، ٧٥.

(٣) سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الإغريق والرومان، ١٣٢.

(٤) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البريدية، ٢١-٢٢؛ سيد أحمد علي

الناصرى، تاريخ الرومان من القرية إلى الإمبراطورية، ٤٢٦-٤٣٢.

وفي هذا الوقت كان الوسط الثقافي هو بوق الدعاية الرئيس ضد "كليوباترا السابعة"، وتبارى الأدباء والخطباء الرومان في الدلو بدلوهم في هذه الدعاية<sup>(١)</sup>، ومنها على سبيل المثال رسالة "شيشرون" (*Cicero*) إلى صديقه "أتيكوس" (*Atticus*)، التي صرح فيها بوضوح عن كراهيته العميقة "لكليوباترا"، ويبدو لنا من خلال هذه الرسالة أن "شيشرون" استغل كراهية الرومان لكليوباترا للتشهير بها لعدم وفائها بوعدها له، بإهدائه مجموعة من الكتب القيمة من مكتبة الإسكندرية<sup>(٢)</sup>، وعن "كليوباترا" يقول "شيشرون":

"ولا أستطيع أن أتذكر صلف الملكة نفسها عندما كانت في الحدائق على الضفة الأخرى من التيبير - دون أن أشعر بألم شديد"<sup>(٣)</sup>.

أما التشهير اللاذع لكليوباترا، فقد جاء على لسان الشاعر "بروبرتيوس" (*Propertius*)، الذي تناول سيرتها بكل سوء في إحدى قصائده قائلاً<sup>(٤)</sup>:

"إنها سيدة مبتذلة بين خدمها فقد طالبت

زوجها الفاسق بأسوار روما وإخضاع السناتو

لسلطانها كئمن لزوجها منه"<sup>(٥)</sup>.

وفي موضع آخر يصف "بروبرتيوس" الملكة "كليوباترا" بأنها عاهرة فاجرة، قائلاً:

"نعم! قد اجترأت الملكة العاهرة، ملكة كانوب

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البريدية، ٢٤.

(٢) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الرومان من القرية إلى الإمبراطورية، ٤٢٩.

(٣) *Cic. Att.* 15.15. 2.

(٤) عمرو عبد المنعم أحمد، الأجانب عند يوفيناليس، ٧٣.

(٥) *Prop.* III. 11.30-32;

ترجمة النص نقلًا عن: عمرو عبد المنعم أحمد، الأجانب عند يوفيناليس، ٧٣.

## الذنسة، والوصمة الوحيدة التي دمغتها

سلالة فيليب على أن تواجه إلهنا جوبيتر بأنوبيس" (١).

وعلى الرغم من هزيمة "كليوباترا" و"انطونيوس" في مواجهة أوكتافيانوس" في معركة أكتيوم البحرية في ربيع سنة ٣١ ق.م، فإنها يكفيها فخراً قدرتها على إثارة الحقد والرعب في قلوب الرومان، حتى أصبحت رمزاً للكفاح ضد روما وطغيانها على الشرق الهلينيستي، الذي كان يتمنى الخلاص من نير عبوديتها (٢).

وعلى ذلك، فإن الرومان عندما ضموا مصر إلى إمبراطوريتهم قاموا بمعاملة المصريين معاملة قاسية، تتم عن غل وحقد دفين أضمره الرومان في صدورهم تجاه الشرقيين بشكلٍ عام والمصريين بشكلٍ خاص (٣)، ومن مظاهر هذا الغل سخرتهم من الآلهة المصرية، ونظرتهم إليها نظرة ازدراء واحتقار، فعندما سئل "أوكتافيانوس" عن رغبته في مشاهدة العجل "أبيس"، فإنه رد قائلاً: "اعتدت أن أتعبد إلى آلهة وليس إلى عجول" (٤)، فضلاً عن ذلك فقد رفض "أوكتافيانوس" زيارة قبور البطالمة، وقال " لقد أردت أن أرى ملكاً، وليس جثثاً" واكتفي بزيارة الإسكندر الأكبر (٥)، هذا بالإضافة إلى سخرية "بروبرتيوس" من الإله "أنوبيس"، الذي قال عنه، أنه ينبج مثل الكلب، وسخر أيضاً هذا الشاعر من الشخشيخة المصرية رمز الإلهة "إيزيس" (٦).

(١) Prop. III. 11.39-41;

ترجمة النص نقلاً عن: عمرو عبد المنعم أحمد، الأجنبي عند يوفيناليس، ٧٣.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البريدية، ٢٩.

(٣) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٤٨.

(٤) Suet. Aug. 93; Cass. Dio. LI.16.5;

وانظر أيضاً: فاروق القاضي، محاضرات في تاريخ مصر في العصر الروماني، ١٥٩-١٦٠؛ سيد أحمد

علي الناصري، مصر تحت حكم الإغريق والرومان، ١٣١.

(٥) آلان بومان، مصر ما بعد الفراعنة من الإسكندر إلى الفتح العربي، ٦٥-٦٦.

(٦) Prop. III. 11. 41-43;

وانظر أيضاً: عمرو عبد المنعم أحمد، الأجنبي عند يوفيناليس، ٧٤.

## المبحث الخامس عشر: الآداب والعلوم والفنون

أراد بطلميوس الأول أن يجعل من مدينة الإسكندرية كعبة للعلماء والمثقفين من كل أنحاء العلماء يفدون إليها من كل حدبٍ وصوب، لذلك فتح أبوابه على مصراعها للأدباء والفلاسفة وطلاب العلم، وأغدق عليهم الذهب والأموال، وهياً لهم حياة كريمة، مما أدى إلى تدفق العلماء إلى الاسكندرية في شتى فروع العلم، فهاجر إليها عالم الرياضيات إقليدس الذي وضع كتاب أصول الهندسة، وارشמידس واضع قانون الطفو، عالم الفلك هيبارخوس، وهيروفيلوس الطبيب المشهور، والرسام "انتيفيوس" و"ابيليس"، فضلاً عن ذلك فإن بطلميوس شجع عمل المناظرات العلمية بين العلماء يتبارزون فيما بينهم في المسائل العلمية<sup>(١)</sup>.

وبرع علماء الإسكندرية في مجال الطب والتشريح والجراحة مثل هيروفيرلوس عالم التشريح ومكتشف الجهاز العصبي، واستراتوس المتخصص في وظائف الأعضاء، وعلم الحيوان والنبات برع فيه استرابون، وذلك بسبب حديقة الحيوان التي قام بتأسيسها بطلميوس الثاني في الإسكندرية<sup>(٢)</sup>. ونظرًا للسمعة العلمية الفاتحة للإسكندرية في مجال العلوم ذكر المؤرخ أميانوس ماركلينوس "إن خير تزكية كان في إمكان أي طبيب أن يحصل عليها هي أن يقال عنه أنه أتم دراسته في جامعة الإسكندرية"<sup>(٣)</sup>.

(١) سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الاغريق والرومان، ٥٧.

(٢) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١١٢.

(٣) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلينيستي، ص ٣١٢.

ونظرًا لتزايد أعداد الوافدين إلى الإسكندرية، قام بطلميوس الأول ببناء مجمع علمي أو أكاديمية أو جامعة أطلق عليها اسم الموسيون أي "بيت ربات الفنون والآداب التسع"، وذلك حسب اقتراح ديمتريوس الفاليريوسي، الذي قام بالإشراف على بناء الموسيون، التي كان بها أماكن لإقامة العلماء إقامة دائمة، وكانت معيشة العلماء والطلاب فيها مجانية دون مقابل لجعلهم متفرغين بشكل تام للبحث والإطلاع، وقام بتعيين رئيس فخري للأكاديمية عرف بـ "كاهن بيت ربات الفنون والآداب التسع". والحق بالموسيون مكتبه، وعين ديمتريوس رئيسًا للموسيون وأمه بالمال اللازم لشراء الكتب، وأصبح الموسيون أحد المعالم الرئيسية في الإسكندرية، وقد أقام فيه استرابون خمس سنوات لتأليف كتابه في الجغرافيا. ووصفه استرابون: "الموسيون جزء من القصور الملكية، ويشتمل على منتزه ورواقه به مقاعد، وبيت كبير به قاعة لاجتماع العلماء أعضاء الموسيون<sup>(١)</sup>. ويقع الموسيون في الحي الملكي في مدينة الإسكندرية، وهو أشبه بالجامعات في عصرنا الحالي، خصص الموسيون لإقامة العلماء، ولإلقاء الدروس على طلاب العلم، كان العلماء متفرغين للعلم فقط، لا يمارسون أي عمل آخر، كانت لهم رواتب مجزية تكفيهم ولا تجعلهم في حاجة إلى البحث عن مصدر آخر للدخل<sup>(٢)</sup>.

(١) فادية محمد ابو بكر، التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عصر البطالمة، ٣٠٨.

(٢) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١١٢

## مانيتون السمنودي وكتابة التاريخ المصري:

بالإضافة إلى ذلك فإن بطلميوس الأول أوعز إلى الكاهن المصري مانيتون السمنودي بكتابة تاريخ لمصر حتى عهد الإسكندر الأكبر، وسمى هذا الكتاب بالتاريخ المصري، قسم خلاله مانيتون تاريخ مصر إلى ثلاثين أسرة حاكمة بداية من أول ملوك مصر مينا موحد القطرين نهاية بنقتانبو الثاني آخر الفراعنة. وللأسف هذا الكتاب مفقود، إلا أنه وصل إلينا الكثير من أجزائه من خلال المؤلفين اليونانيين الذين اعتمدوا على كتاب مانيتون كمصدر لكتابتهم. ومازال التقسيم الذي وضعه مانيتون لتاريخ مصر معمول به في مجال علم المصريات إلى الآن<sup>(١)</sup>.

## الدراسات الجغرافية في الإسكندرية:

وبلغت الدراسات الجغرافية ذروتها في جامعة الإسكندرية، وذلك بسبب تشجيع البطالمة لعلماء الجغرافيا، فقد تمكن أرسطارخوس من وضع نظرية دوران الأرض حول الشمس. واستطاع أراتوستينس من قياس محيط الكرة الأرضية، وقد أثبتت الدراسات الحديثة دقة قياس أراتوستينس، فلم يختلف تقديرة عن الدراسات الحديثة إلا بخمسين ميلاً فقط<sup>(٢)</sup>.

## مكتبي الإسكندرية أو المكتبة الكبرى:

بعد إنشاء الموسيون فكر بطلميوس الأول في بناء مكتبة كبيرة ملحقة بالموسيون، جلب لها الكتب والمخطوطات النادرة من كل مكان خاصة من أثينا وغيرها من مدن اليونان، وحرص خلفائه على مضاعفة أعداد الكتب والمخطوطات سواء بالشراء أو النسخ، وأصدر بطلميوس الثالث قراراً بأن يسلم كل شخص يأتي

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ٥٧.

(٢) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١١٢.



إلى الإسكندرية الكتاب الذي يحمله مقابل الحصول على نسخة منه مكتوبة بخط اليد. وخلال عصر فيلادلفوس أشرف الشاعر كاليماخوس على إدارة وتنظيم المكتبة، وبعد ذلك إنشأت مكتبة صغرى مكملة للمكتبة الكبرى. وقد أدت كل هذه الجهود التي بذلها البطالمة في المجال الثقافي إلى تحويل مدينة الإسكندرية إلى مركز إشعاع حضاري في الشرق الهلينيستي، مما جعل البعض يطلق على هذا العصر "العصر السكندري"، وبذلك نجح البطالمة في تحقيق السيادة والتفوق الأدبي والثقافي في العالم الهلينيستي<sup>(١)</sup>. وبفضل رعاية الملوك البطالمة لمكتبة الإسكندرية أصبحت أعظم مكتبات العالم القديم، فقد كان بطلميوس الثاني يرسل البعثات بشكل مستمر إلى بلاد اليونان من أجل الحصول على الكتب لتدعيم مكتبة الإسكندرية، وضمت المكتبة كتب ومخطوطات بلغات متعددة، مثل الفينيقية وربما الهندية أيضًا، خاصة بعد أن أرسل أسوكا حاكم الهند رسالة إلى بطلميوس الثاني يدعو لإعتناق البوذية، ونتيجةً لهذه السياسة وصل عدد المخطوطات في مكتبة الإسكندرية إلى حوالي نصف مليون لفافة بردية<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر الأهتمام بالمكتبة الكبرى في عصر القوة فقط لمملكة البطالمة، بل شمل أيضًا عصر الضعف، فقد قام بطلميوس السابع بإصدار أوامره إلى التجار بأن يحصلوا على المخطوطات الأصلية للعلماء والفلاسفة والأدباء اليونانيين مهما يكلفهم ذلك من جهد ومال، وبعد ذلك كان يتم نسخها وإعادة النسخ الأصلية إلى مكانها الأصلي، ولكن بعد ذلك تم الاحتفاظ بالأصول في مصر وإعادة النسخ المنقولة، وكانت هناك منافسة بين الملوك البطالمة وملوك برجامون في مجال الحصول على المقتنيات العلمية والأدبية والدينية والفلسفية، مما دفع ملوك البطالمة

---

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ٥٨.

(٢) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١١٣.

إلى منع تصدير البردي إلى برجامون للحد من منافستها لمصر في مجال المكتبات<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي عرض مختصر بأسماء وفترات تولى بعض الأشخاص لمنصب أمين المكتبة الكبرى خلال العصر البطلمي<sup>(٢)</sup>:

- ١- ديمتريوس الفاليري: حوالي ٢٨٤ ق.م
- ٢- زينودوتوس الأفسسي: حوالي ٢٨٤-٢٦٠ ق.م
- ٣- كاليماخوس البرقاوي: حوالي ٢٦٠ ق.م - ٢٤٠ ق.م
- ٤- أبولونيوس الرودسي: حوالي ٢٤٠ ق.م - ٢٣٥ ق.م
- ٥- أراتوستينس البرقاوي: حوالي ٢٣٥ ق.م - ١٩٥ ق.م
- ٦- أريستوفانيس البيزنطي: حوالي ١٩٥ ق.م - ١٨٠ ق.م
- ٧- أبولونيوس ايدوجرافوس: حوالي ١٨٠ ق.م - ١٦٠ ق.م
- ٨- أريستارخوس الساموتراقي: حوالي ١٦٠ ق.م - ١٤٥ ق.م

#### المكتبة الصغرى:

بالإضافة إلى المكتبة الكبرى تم إنشاء مكتبة أخرى بمعبد السرابيوم، عرفت بالمكتبة الصغرى، تمييزاً لها عن المكتبة الكبرى، وجدير بالذكر أن معبد السرابيوم تم إنشائه للإله سيرابيس الإله الرسمي الجديد لمملكة البطالمة في عصر بطلميوس الثالث، ونظراً للشهرة التي استحوز عليها هذا المعبد في معظم أنحاء العالم القديم، كان من الطبيعي أن يتم إلحاق مكتبة به، وعلى الرغم من صغر هذه المكتبة إلا أنها سرعان ما نمت بسرعة كبيرة، خاصةً بعد أن ضاقت المكتبة الكبرى بالكتب، وبالتالي

(١) نبيل راغب، عصر الإسكندرية الذهبي، ص ٦٠.

(٢) نبيل راغب، عصر الإسكندرية الذهبي، ص ٥٩.

دبت الحركة العلمية والثقافية فيها. وتم تدمير هذه المكتبة على يد الأسقف ثيوفيلوس ومؤيديه<sup>(١)</sup>.

### شراء مكتبة أرسطو وضم مقتنياتها لمكتبة الإسكندرية:

استطاع أمين المكتبة ديمتريوس الفاليري - وهو من تلاميذ أرسطو - شراء مكتبة أرسطو بمبلغ كبير ووضعها في مكتبة الإسكندرية، ونظرًا لأن مكتبة أرسطو كانت أكبر مكتبة في هذه الفترة، فإن إضافة مكتبة أرسطو لمكتبة الإسكندرية أعطت شهرة كبيرة لها، بينما هناك رواية أخرى فحواها أن بطلميوس الثاني هو من قام بشراء مكتبة أرسطو وضم مقتنياتها إلى مكتبة الإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

### الأدب السكندري:

كما وصل الأدب إلى درجة كبيرة من النضج والإزدهار في مصر في العصر البطلمي، مما دفع الكثير من الأدباء والمؤرخين أن يطلقوا تسمية الأدب السكندري على الأدب اليوناني برمته في هذه الفترة، وكان أشهر شعراء هذا العصر كاليماخوس، وثيوكريتوس، ويرجع البعض الفضل في وضع أسس النقد الأدبي إلى علماء جامعة الإسكندرية، الذين عكفوا على دراسة الأدب اليوناني القديم. وأكثر الأعمال الأدبية انتشارًا في العصر البطلمي كانت ملاحم هوميروس وتاريخ هيرودوت، بالإضافة إلى أعمال كبار شعراء الدراما الإغريقية<sup>(٣)</sup>.

(١) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلينيستي، ص ٣١٣.

(٢) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلينيستي، ص ٣١٣.

(٣) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١١٢.

## الترجمة السبعينية:

يذكر يوسيبوس أن بطلميوس الأول طلب من أهل القدس مخطوطاتهم- التوراة- مترجمة إلى اللغة اليونانية، ولذلك أرسلوا إليه سبعين عالمًا من أكثر الناس معرفةً بالكتاب المقدس وتمكنًا من اللغتين العبرية واليونانية. كان بطلميوس يريد أن يختبر مدى صدق هؤلاء المترجمين، فطلب منهم أن يقوم كل شخص منهم بالترجمة منفردًا حتى لا يخفوا أي شيء من التوراة أو يقوموا بتحريفها إذا قاموا بالترجمة مجتمعين. وعرفت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية، وتعد هذه الترجمة أدق نص للتوراة، وأشهر الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية في العصر البطلمي<sup>(١)</sup>.

## تدمير مكتبي الإسكندرية:

بسبب المشاكل الداخلية والخارجية التي واجهها الملوك البطالمة، فقدوا القدرة على مواصلة الاهتمام بالمكتبة ودعمها. وعندما حاصر يوليوس قيصر المدينة عام ٤٨ ق.م، وكان في مواجهة مع الأسطول المصري الذي يفوقه عددًا، لم يجد قيصر وسيلة إلا باحراق الأسطول المصري، ويعتقد البعض أن هذا الحريق وصل إلى المكتبة واحرق جزء منها<sup>(٢)</sup>. وعندما زار استرابون الاسكندرية سنة ٢٥ ق.م أي بعد الحريق بثلاث وعشرين سنة لم يكتب شيئًا عن المكتبة في وصفه للإسكندرية. وبعد دمار المكتبة الكبرى في الحريق انتقل النشاط العلمي إلى المكتبة الصغرى في معبد السرابيوم التي دمرت على يد الأسقف ثيوفيلوس ومؤيديه، ذلك بعد أن أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس قرارًا بتدمير المعابد الوثنية سنة ٣٩١ ميلادية، وبذلك من

(١) فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهلنستي، ص ٢١٣.

(٢) نبيل راغب، عصر الإسكندرية الذهبي، ص ٦٦.

غير الصحيح تاريخياً القول بأن حريق مكتبة الإسكندرية تم على يد العرب عندما دخلوا مصر<sup>(١)</sup>.

---

(١) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١١٣-١١٤.